

سَائِلُ الْجَوَابِ الْمُقْنِعِ الْحَمْدُ

فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ طَعَنَ وَتَجَبَّرَ
بِدَعْوَى أَنَّهُ عَيْسَى أَوْ مُهَادِيٌّ الْمُنْظَرُ

تَأَلَّفَ

الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الجهمي الشافعي

١٢٩٥ - ١٣٦٣ هـ

خَرَجَ إِجَادَتُهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

مُهَادِيٌّ أَوْ مُسَوِّدٌ لِيَا بَرِي



مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين

١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: رسالة الجواب المقنع المحرر

في الرد على من طغى وتجبر بدعوى
أنه عيسى أو المهدي المنتظر

التأليف: الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي

خَرَجَ أحاديثه وعلَّق عليه: السيد مهدي الموسوي الجابري

الإخراج الفني: صفاء أحمد الشمري

الناشر: مركز الدليل العقائدي

١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م

سنة الطبع:

٣٠٠٠ نسخة

عدد النسخ:

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمركز الدليل العقائدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين وأشرف الخلق أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوث رحمة للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين .. وبعد:

انطلاقاً من قوله **عَلَيْكَ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١)**، أخذ مركز الدليل العقائدي على عاتقه التصدي للشُّبُهَاتِ التي تَطال العقيدة الإسلامية عموماً، والتعريف بعقائد الشيعة الإمامية خصوصاً، مع التصدي للرد على كل الشُّبُهَاتِ التي تَطال المذهب الشيعي خاصة، هذا المذهب الشريف الذي أسس بنيانه، ووَضَعَ لبِنَاتِهِ الأولى النبيُّ الأقدس **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حين قال في حديث صحيح: (إني تاركٌ فيكم خليفتين: كتاب الله حبلٌ ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وإني لئن يَتَفَرَّقَا حتى يردا عليَّ الحوض)، وما تلاه من بياناتٍ وأحاديث متضافرة تحث على التمسك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعترة) معاً، كهذا الحديث الصحيح: (إني تاركٌ فيكم ما إن تمسكتُم به لن تضلُّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يَتَفَرَّقَا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني

فيهما)، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصف أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلاً، لتضافر نقلها عند جميع الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقدية.

وكل هذه الردود إنما تجري على وفق أسس علمية ومنهجية سليمة، بعيدة عن التعصب الأعمى والانغلاق المقيت، فالعلم هو السلاح الوحيد النافذ الذي يصح الاحتجاج به، وما عداه لا قيمة له، وقد نُسب إلى سيد الموحدين أمير المؤمنين مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام قوله:

فَفُزُّ بِعِلْمٍ وَلَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ
وعلى وفق هذه المعطيات جاءت فكرة تخريج أحاديث كتاب (رسالة الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر) والتعليق عليه من قبل السيد مهدي الموسوي الجابري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين،
محمد وآله الطيبين الطاهرين.

اللجنة العلمية في مركز الدليل العقائدي

النجف الأشرف

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

مقدمة التعليق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلامُ الأتمانِ الأكملانِ على
سيدِّ الأولين والآخرين وأشرفِ الخلقِ أجمعين، سراج المهتدين،
والمبعوث رحمةً للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين،
واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين،
وبعدُ:

تواترت الأخبار، وتضافرت الآثار بإخبار رسول الله ﷺ عن
أُمورٍ مستقبلية تقع في آخر الزمان، من بينها نزول المسيح عيسى بن
مريم وخروج الدجال، ومن أبرز هذه الأمور بشارته لأمته بظهور
المهدي المنتظر ﷺ من أهل بيته ومن ولد فاطمة الزهراء عليها السلام،
وإنَّ الله تعالى يفتح على يديه البلدان، ويظهره على الدين ولو كره
المشركون، وبه يتحقق الوعد الإلهي بإظهار الإسلام الذي هو دين
جميع الرسل على أرجاء البسيطة كافة.

والمهدي المنتظر ﷺ هو آخر الخلفاء الذين بشر بهم النبي ﷺ
في الحديث المتواتر عند الفريقين، بقوله: «لا يزال الدين قائماً حتى

تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش»^(١)، وقد أوضح العلماء أنّ المراد بالاثني عشر خليفة هو وجود اثني عشر إمامًا صالحًا يعملون بالحق والعدل في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة، حتى وإن لم تتوال أيامهم، فقد ذكر السيوطي في كتابه «تاريخ الخلفاء» المراد بالحديث قائلًا: «إن المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة، يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم»^(٢).

وقال ابن كثير في تفسيره: «ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحًا، يقيم الحق، ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم... ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أنّ منهم المهدي المبشّر به في الأحاديث الواردة بذكره»^(٣).

وقال -أيضًا- في تاريخه «البداية والنهاية»: «قال ابن تيمية: وهؤلاء المبشّر بهم في حديث جابر بن سمرة، وقرّر أنّهم يكونون مفرّقين في الأمّة، ولا تقوم الساعة حتّى يوجّدوا»^(٤).

وعندما نراجع كلمات علماء المسلمين من الفريقين - السّنة

(١) صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٣، ح ١٨٢٢، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش.

(٢) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ص ١٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم «تفسير ابن كثير»، ج ٣، ص ٥٩.

(٤) البداية والنهاية، ج ٦، ص ٢٤٩-٢٥٠.

والشيعة - نجد إجماعاً واضحاً على صلاح وإمامة اثني عشر إماماً
من أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم، وهم:

١ - علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ - الحسن بن علي عليهما السلام.

٣ - الحسين بن علي عليهما السلام.

٤ - علي بن الحسين السجاد عليه السلام.

٥ - محمد بن علي الباقر عليه السلام.

٦ - جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

٧ - موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

٨ - علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٩ - محمد بن علي الجواد عليه السلام.

١٠ - علي بن محمد الهادي عليه السلام.

١١ - الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

١٢ - محمد بن الحسن المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

إذن يكون هؤلاء هم المقصودين بحديث «الخلفاء من بعدي اثنا

وقد أكّد كثيرٌ من العلماء مكانة الأئمة الاثني عشر **(عليه السلام)** العالية، فذكر أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: ٢٥٠ هـ) الإمام العسكري **(عليه السلام)** في إحدى رسائله، ومعه امتدح عشرة من الأئمة في كلام واحد، وذلك في معرض ردّه على ما فخرت به بنو أمية على بني هاشم، فقال:

«وَمَنْ الَّذِي يُعَدُّ مَنْ قَرِيشَ مَا يَعُدُّهُ الطَّالِبُونَ عَشْرَةَ فِي نَسَقٍ؛ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَالِمٌ زَاهِدٌ نَاسِكٌ شَجَاعٌ جَوَادٌ طَاهِرٌ زَاكٍ، فَ مِنْهُمْ خُلَفَاءُ وَمِنْهُمْ مُرْشِحُونَ: ابْنُ ابْنِ ابْنِ ابْنِ، هَكَذَا إِلَى عَشْرَةٍ، وَهُمْ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ **(عليه السلام)**، وَهَذَا لَمْ يَتَّفِقْ لَبِيتٌ مِنْ بَيُوتِ الْعَرَبِ وَلَا مِنْ بَيُوتِ الْعَجَمِ»^(١).

وقد صدح أيضاً بكلمة جامعة في حقّ الأئمة الأطهار **عليه السلام** الدهلويّ في «مختصر التحفة الاثني عشرية»، حيث قال: «وقد علّم أيضاً من التواريخ وغيرها أنّ أهل البيت، ولا سيما الأئمّة الأطهار من خيار خلق الله تعالى بعد النبيين، وأفضل سائر عباده المخلصين والمقتفين لآثار جدّهم سيّد المرسلين»^(٢).

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية، للدهلوي، ج ١، ص ٦٦، ت. محب الدين الخطيب.

وعليه؛ فالخلفاء الاثنا عشر الذين تستمر خلافتهم إلى يوم القيامة هم من عترة النبي ﷺ ليس غير، وآخرهم المهدي المنتظر ﷺ، قال الصفدي (ت ٧٦٤) في شرح الدائرة: «إن المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من الأئمة، أولهم سيدنا علي وآخرهم المهدي رضي الله عنهم، ونفعنا بهم»^(١).

فبشارة رسول الله ﷺ بظهور المهدي المنتظر ﷺ تُعد من أعظم بشارات الإسلام، حيث تُبشر بانتصار الحق على الباطل، ونشر العدل والسلام في أرجاء الأرض.

ولم ينفرد الشيعة الإمامية بالاعتقاد بأن المهدي المنتظر هو خاتم العترة الموصى بالتمسك بها في حديث الثقلين، بل اعتقده كثير من علماء السنة بالإضافة إلى ابن كثير، وإليك بعضاً منهم مع أقوالهم:

الأول: ابن الصباغ المالكي (ت: ٤٧٧ هـ)، قال في «الفصول المهمة»: «ولد أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان... وهو أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص ابن علي الهادي... وأمّا لقبه فالحجّة، والمهدي، والخلف الصالح، والقائم، والمنتظر، وصاحب الزمان، وأشهرها: المهدي». ثمّ خرّج أحاديث المهدي. وقال في أول هذا الفصل: «الفصل الثاني عشر: في ذكر أبي القاسم محمّد الحجّة الخلف الصالح، وهو الإمام الثاني عشر، وتاريخ ولادته، ودلائل إمامته، وذكر طرفاً من أخباره وغيبته،

(١) نقلاً عن: أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد، لمقاتل بن عطية، ج ٢، ص ٥٧٢.

ومدة قيام دولته»^(١).

الثاني: محيي الدين بن عربي (ت: ٦٣٨هـ)، نقل عنه الشعراي الشافعي في «اليواقيت والجواهر»، قوله: «وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنه لا بد من خروج المهدي عليه السلام، ولكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد طوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من ولد فاطمة عليها السلام، وجده الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده حسن العسكري ابن الإمام علي النقي...»^(٢).

الثالث: محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢هـ) - الذي يصفه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» بالعلامة الأوحّد عند ترجمته له^(٣)، قال في كتابه «مطالب السؤل»: «أبو القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي، الحجة، الخلف الصالح، المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته»^(٤).

الرابع: سبط ابن الجوزي الحنبلي (ت: ٦٥٤هـ)، قال في كتابه

(١) الفصول المهمة، ص ٢٨٢.

(٢) اليواقيت والجواهر، ج ٢، ص ٥٦٢.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٣٩.

(٤) مطالب السؤل، ص ٨٩، ط. طهران.

«تذكرة الخواص»: «هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكنيته أبو عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة، صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، والتالي، وهو آخر الأئمة»^(١).

الخامس: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القريشي الكنجي الشافعي (ت: ٦٥٨هـ)، قال في «البيان في أخبار صاحب الزمان»: «من الأدلة على جواز كون المهدي عليه السلام حيًا باقياً منذ غيبته إلى الآن، وأنه لا امتناع في بقاءه بقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله، وبقاء الأعور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله، وقد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة»، وقال: «والمهدي هو ولد الحسن العسكري، وهو حيٌّ موجود منذ غيبته إلى الآن»^(٢).

السادس: شمس الدين محمد بن طولون الحنفي مؤرخ دمشق (ت: ٩٥٣هـ) قال في كتابه «الأئمة الاثنا عشر»: «كانت ولادته رضي الله عنه، يوم الجمعة، منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره رضي الله عنهما، كان عمره خمس سنين». ثم ذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام في قصيدة له، وقال في آخرها:

«عسكريُّ الحسنُ المطهر محمد المهديُّ سوفَ يظهرُ»^(٣).

(١) تذكرة الخواص، ص ٣٢٥.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان، ص ٥٢١.

(٣) الأئمة الاثنا عشر، ص ١١٨.

السابع: ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي (ت: ٩٧٤ هـ)، قال في «الصواعق المحرقة» في ترجمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم والمنتظر»^(١).

الثامن: الشبراوي الشافعي (ت: ١١٧١ هـ)، قال في «الإتحاف بحبّ الأشراف»: «الحادي عشر من الأئمة: الحسن الخالص، ويلقب العسكري، ويكفيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده... ولد الإمام محمد بن الحسن الحجة بسرّ من رأى، ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥»^(٢).

ومن الواضح جداً أنّ التشكيك في أمر متسالم على ثبوته إنما هو نتاج الجهل وقلة العلم، فالجهل أكبر مصدر للشبهات، وكلما تشعب الجهل، كلما تشعبت الشبهات لتشمل كل شيء، فالجهل يكاد يكون عنصراً مشتركاً في كل شبهة تُثار، ومن صور الجهل التي على أساسها يتم نسج الشبهات، عدم مبالاة الباحث بالمصادر التي يستقي منها معلوماته، وعدم التمييز بين الصحيح والسقيم منها، فمن الطبيعي أن تلك الحالة ستولّد إشكالات حقيقية لديه.

ف نجد ثمة من يحاول جاهداً إنكار أصل وجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وليس ببعيد أنه اعتمد في ذلك على حجة المنكرين

(١) الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٦٠١.

(٢) الإتحاف بحبّ الأشراف، ص ١٧٨.

لأصل وجوده عليه السلام بحديث: «ولا مهدي إلا عيسى بن مريم»، وهو حديث رواه ابن ماجه والحاكم ^(١).

لكنه حديث جزم بضعفه جماعة علماء أهل السنة، منهم: الألباني في السلسلة الضعيفة، والذهبي، في ميزان الاعتدال، واللفظ للأخير، قال: «حديث "لا مهدي إلا عيسى بن مريم" هو خبر منكر» ^(٢).

وقد جاءت الروايات والأحاديث النبوية ببيان اسم المهدي المنتظر وصفته ومكان خروجه، منها: ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي». والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح ^(٣)، وصححه كل من الشيخ شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد ^(٤)، والألباني في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» ^(٥).

وعن أبي سعيد الخدري، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين» رواه أبو داود في سننه، وحسنه

(١) سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٦٢١، ح ٤٠٣٧؛ المستدرک على الصحيحين، ج ١٩، ص ٢٤٣، ح ٨٤٨١.

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، ج ١، ص ١٧٥؛ سير أعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٦٧.

(٣) سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٨٣١.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، ج ٦، ص ٤٥.

(٥) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، ج ٩، ص ٣٩٤.

الألباني^(١).

وعن أم سلمة، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهديّ من عترتي من ولد فاطمة» رواه أبو داود في سننه، وصحّحه الألباني^(٢).

وعن عليّ رضي الله عنه أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: المهديّ منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»، رواه أحمد بن حنبل في مسنده، وصحّحه أحمد شاكر^(٣)، ورواه ابن ماجة في سننه، وحسّنه الألباني^(٤).

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «يُخرج في آخر أمتي المهديّ، يسقيه الله الغيث، ويُخرج الأرض نباتها، ويُعطي المال صحاحًا، وتُخرج الماشية، وتُعظم الأمة، يعيش سبعمائة أو ثمانينًا. يعني حججًا»، رواه الحاكم في مستدركه، وصحّحه، ووافقه الذهبي^(٥)، وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: «هذا سندٌ صحيح، رجاله ثقات»^(٦).

وعن ثوبان أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: "يقتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم، ثم

(١) سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٠٧، ح ٤٢٨٥.

(٢) سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٠٧، ح ٤٢٨٤.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٤٤٤، ح ٦٤٥.

(٤) سنن ابن ماجة، ج ٢، ص ١٣٦٧، ح ٤٠٨٥.

(٥) المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٦٠١، ح ٨٦٧٣.

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٧١١.

ذكر شيئاً لم أحفظه، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي"، رواه البزار في مسنده، وقال: «إنا اخترنا هذا الحديث لِصِحَّتِهِ وَجَلَالَةِ ثَوْبَانٍ، وَإِسْنَادُهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ»^(١)، ورواه الحاكم في المستدرک، وقال: «على شرط الشيخين»، ووافقه الذهبي^(٢)، وقال ابن كثير: «هذا إسناد قوي صحيح»^(٣).

قال ابن كثير: «والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق، ويباع له عند البيت، كما دلّ على ذلك بعض الأحاديث»^(٤).

وقال أيضاً: «والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة، يقتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء، حتى يكون آخر الزمان، فيخرج المهدي، ويكون ظهوره من بلاد المشرق»^(٥).

وعن أبي هريرة، قال: «قال رسول الله ﷺ: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم"»، رواه البخاري ومسلم^(٦).

فهذا غيض من فيض مما ورد في ذكر المهدي ﷺ، وخروجه آخر الزمان، وأن أحاديثه بلغت حدّ التواتر كما صرح بذلك جماعة

(١) مسند البزار، ج ١٠، ص ١٠٠.

(٢) المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٥١٠، ح ٨٤٣٢.

(٣) البداية والنهاية، ج ١٩، ص ٦٢.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦٨؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٦.

من علماء أهل السنة، قال السفاريني في «لوامع الأنوار البهية»: «وقد كثرت بخروجه الروايات، حتى بلغت حدَّ التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء الشُّنة، حتى عُدَّ من معتقداتهم» إلى أن قال: «وقد روي عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم، بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، ما يفيد مجموعهُ العلمَ القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدوّن في عقائد أهل السنة والجماعة»^(١).

وقال الشوكاني في كتابه «التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح»: «والأحاديث في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر، التي أمكن الوقوف عليها، منها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحرّرة في الأصول...»^(٢).

(١) لوامع الأنوار البهية، ج ٢، ص ٨٤.

(٢) نقلاً عن: العرف الوردي في أخبار المهدي، للسيوطي، ص ٤٣.

الباعث على تخريج هذا الكتاب والتعليق عليه:

الأمر الذي دفعني إلى تخريج أحاديث وآثار هذه الرسالة والتعليق عليها، هو إنكار بعض علماء أهل السنة لأحاديث رسول الله ﷺ المصرّحة بظهور الإمام المهدي المنتظر ﷺ والمنصوص على تواترها.

ومن أنكر ذلك، الشيخ «رشيد رضا»، حيث ردّ الأحاديث التي صرّحت بظهوره في آخر الزمان، إذ يقول: «... وقد كان شيوخ هذا بين المسلمين من أسباب تقاعدهم عما أوجبه الله تعالى في كل وقتٍ من إعلاء دينه وإقامة حجّته، وحماية دعوته، وتنفيذ شريعته، وتعزيز سلطته، اتكالا على أمورٍ غيبيةٍ مستقبلية، لا تسقط عنهم فريضة حاضرة،... إن أحاديث المهدي لا يصحّ منها شيء يُتجسّ به، وإنها مع ذلك متعارضة متدافعة، وإنّ مصدرها نزعة سياسية شيعية معروفة، وللشيعية فيها خرافات مخالفة لأصول الدين...»^(١).

ثم أيد الشيخ رشيد إنكاره لأحاديث المهدي المنتظر ﷺ، بأن

(١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد القلموني، ج ١٠، ص ٣٤٢.

البخاري ومسلماً لم يعتدَّ بشيء منها، فأعرضا عن إخراجها^(١)، هذا غاية ما احتج به الشيخ، واعتمد عليه في ردّه لأحاديث المهدي المنتظر عليه السلام.

وممن أنكر أحاديث المهدي عليه السلام -أيضاً- «أحمد أمين المصري» في كتابه «المهدي والمهدوية»، حيث قال: «ووضع كل من السنة والشيعه الأحاديث في تأييد المهدي المنتظر. ومما يشهد بالفخار للبخاري ومسلم أنهما لم تتسرب إليهما هذه الأحاديث، وإن تسرب إلى غيرهما من الكتب التي لم تبلغ صحتها. هذا، مع العلم بأن مسلماً روى في صحيحه عن النبي أنه قال: "يكون في آخر أمتي خليفة يحشو المال حثياً، لا يعدُّه عدّاً"^(٢).

وبعضهم الآخر ادّعى ضعف الأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام، الأمر الذي لا يستلزم الاعتقاد بمضمونها، ولكن يمكن أن يفهم منها أن المهدي رمز انتصار الحق والخير، هذا ما ذهب إليه «محمد أبو عبيدة المصري» في تعليقه على كتاب «النهاية» لابن كثير، فقال ما نصه: «يلاحظ أن كل ما ورد من أحاديث تتعلق بالمهدي وظهوره إنما هو أحاديث ضعيفة، على رغم كثرتها ووفرتها وجمع بعض الناس لها في كتب خاصة بها، وهي بالتالي لا تلزم المسلم اعتقاد مضمونها، وليس ما يمنع شرعاً من أن يفهم المسلم أن المهديّ رمز

(١) المصدر السابق، ج ٩، ص ٤٩٩.

(٢) المهدي والمهدوية، ص ٤١.

إلى انتصار الحق والخير»^(١).

وقال في المصدر نفسه: «وليس هناك دليلٌ صحيح قاطع الدلالة على أنَّ مَنْ يسمّى بالمهديّ سيظهر داعياً إلى دين الله على ما وردت به بعض الأحاديث الضعيفة؛ كما سبق بيانه، ولهذا فنحن نميل إلى أنَّ المهدي رمز إلى انتصار دعوة الحق على نزعات الباطل وشروره»^(٢).

وآخرون منهم لم يتعرّضوا لأحاديث المهدي بالردّ والإنكار، بل زعموا أن المهدي هو المسيح عيسى بن مريم، فالإمام الشاطبي -وهو من كبار أئمة أهل السنة، وله شروح للبخاري وغيره- كان على عقيدة «لا مهدي إلا عيسى»! فقد ذكر في كتابه «الاعتصام» في معرض كلامه عن «ابن تومرت» (مدّعي المهديّة في عصره)، ونقده، وبيان ضلاله، ما نصه: «"جاء الله بالمهدي، وطاعته صافية نقيّة، لم يُرَ مثله قبل ولا بعد، وأنَّ به قامت السماوات والأرض، وبه تقوم، ولا ضدّ له، ولا مثل، ولا ند". انتهى. وكذب؛ فالمهديُّ عيسى عليه السلام»^(٣).

وممن أنكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المصرّحة بظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، المفكر الإسلامي السُّنِّي «عبد الكريم الخطيب»، فقد نفى الخطيب خروج الإمام المهدي عليه السلام في مقال له بمجلة «المسلمون»، وفي كتابه «المهدي المنتظر ومن ينتظرونه»^(٤).

(١) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، ص ٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٣) الاعتصام في أهل البدع والضلالات، ج ٢، ص ٤٤٠.

(٤) طبع في دار الفكر العربي ١٩٨٠.

وقد واجهت هذه الدعوى ردوداً قوية من قبل علماء آخرين من أهل السنة أنفسهم، كان من أبرزهم الشيخ «محمد الشنقيطي» في كتابه «الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبّر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر».

ويأتي مشروعنا الحالي في إطار الردّ على من ينكرون بشارات النبي ﷺ، وذلك بتخريج أحاديث كتاب الشيخ «محمد حبيب الله بن مايي الجكني الشنقيطي» «الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبّر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر»، ثم التعليق عليه.

ونهدف من خلال ذلك إلى إثبات صحة عقيدة الإمام المهدي المنتظر ﷺ، وإلزام المنكرين بما كتبه علماءؤهم من رسائل تُفند مزاعمهم وتثبت حقيقة ما أنكروه.

وأضرع إلى الله سبحانه أن يتقبّل مني هذا الجهد المتواضع؛ موالاة ومحبة لخير خلقه أجمعين محمد وآله الأبرار المعصومين؛ عسى أن أنال شفاعتهم يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

مهدي الموسوي الجابري

الأول من شهر ذي القعدة ١٤٤٥ هـ

نبذة عن المؤلف

هو محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد الملقب بما يابى، الجكني نسباً، الشنقيطي إقليماً، ولد في بلاد شنقيط (موريتانيا حالياً)، سنة ١٢٩٥ هـ.

تلقى العلم عن عدد من العلماء، وخصوصاً والده وأخاه محمد الخضر، فدرس رسم القرآن وتجويده، وأتقن القراءات، خصوصاً قراءة نافع، ثم أقبل على الفقه، وخاصة فقه الإمام مالك... إلى غير ذلك من الفنون العلمية المختلفة، واشتهر أخيراً بفني التفسير والحديث.

هاجر إلى المدينة المنورة بصحبة أخيه محمد الخضر، فوصلا مراكش وفاس، فاشتغل فيها بالتعلم والإقبال على التأليف، وأقام بطنجة مدة، ثم رحل إلى المدينة المنورة وتوطنها.

ثم سافر برفقة سلطان المغرب عبد الحفيظ إلى القدس والخليل، ومنها رجع إلى المدينة المنورة، ثم استقر في مكة المكرمة، فدرس في الحرم المكي.

ثم هاجر إلى مصر سنة ١٩٢٩ م، فعُيِّن أستاذاً للحديث في الأزهر،

وبالإضافة إلى دراسته في بلاد شنقيط قبل رحلته فقد صحب العلماء في فاس، ومراكش، والحرمين الشريفين، والقاهرة، ودمشق، فأجازه كثير من كبار العلماء.

توفي الشيخ محمد حبيب الله في القاهرة في الثامن من شهر صفر سنة ١٣٦٣ هـ، وقد ترك خلفه كثيرًا من المؤلفات، في شتى الفنون، منها على سبيل المثال:

- ١ - زاد المسلم في ما اتفق عليه البخاري ومسلم.
 - ٢ - تقريب التيسير من علوم التفسير.
 - ٣ - السبك البديع المحكم في شرح نظم السلم.
 - ٤ - أوراق النفحات في شرح نظم الورقات.
 - ٥ - سلم القضاة إلى سلوك طريق النجاة.
 - ٦ - الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر.
- إلى غير ذلك من المؤلفات العلمية^(١).



(١) يُنظر: كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، لمحمد طاهر الكردي المكي.

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وفق للخير من وفقه بفضله، وخذل من شاء
خذلانه بعدله، لا يسأل عما يفعله، وهم يسألون، والصلاة والسلام
على نبيه المخبر بما كان وما يكون، وعلى آله وأصحابه الناقلين
لأقواله الصادقة الذابّين عن سنته جميع المبتدعين الزنادقة.

أما بعد:

قد طلب مني بعض العلماء الأجلاء الأخيار لما كثرت دعاوي
الضالين المضلين الأشرار أن أكتب له في شأن المهدي وعيسى بن
مريم عليهما السلام ما هو الحق الذي لا غبار عليه وأبين له من أحاديثهما
ما هو الاعتبار المعوّل عليه وما اعتمده أهل العلم في ذلك، وركنت
نفوسهم إليه، فأجبت فيه بما به أشار عليّ مستعيناً بالله ومفوضاً أموري
كلها إليه وراجياً منه أن يكون جوابي راداً على السنة المطهرة البيضاء
ومنياً سعادة الدارين ورضاً الله الأكبر يوم اللقاء وممثلاً قوله

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا^(١)، إلخ، الآية، وقول النبي ﷺ: «من كتم علماً يعلمه أجمع يوم القيامة بلجام من نار»، رواه أبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وابن حبان^(٥)، والحاكم وصحاحه، من حديث أبي هريرة، وقال الترمذي: انه حسن صحيح.

ففي ذلك قلت، وبالله تعالى استعنت: ينحصر المقصود من هذا الجواب في مقدمة وفصلين وخاتمة.

المقدمة: في بيان تواتر أحاديث المهدي وذكر بعض من ألف فيه.

الفصل الأول: في تخريج بعض الأحاديث التي صرحت به وبيان صفتة وعلاماته.

الفصل الثاني: في تخريج بعض أحاديث عيسى بن مريم وبيان اجتماعه مع المهدي وقتله الدجال.

الخاتمة: في بيان أن خروج المهدي قبل الدجال بسبع سنين وأن الدجال يخرج على رأس مائة وعيسى بعده بقليل، وذكر الأحاديث

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٩ - ١٦٠.

(٢) سنن أبي داود، ج ٣، ص ٣٦٠، ط. مع عون المعبود.

(٣) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٣٨٧، ت. بشار.

(٤) سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٩٧، ت. عبد الباقي.

(٥) صحيح ابن حبان - التقاسيم والأنواع -، ج ٣، ص ٤٩٠.

الواردة في كثرة من يدعي الرسالة في آخر الزمن ورفع القرآن من
الصدور والمصاحف وصفة عيسى عليه السلام ومدة مكثه بعد الدجال وما
يتعلق بذلك.



المَقَدِّمَةُ

تواتر أحاديث المهدي المنتظر

المقدمة

تواتر أحاديث المهدي المنتظر

اعلم أنه من المتواتر عند المحدثين وكافة العلماء المجتهدين أن المهدي غير عيسى وأن الرواية التي في سنن ابن ماجة أنه "لا مهدي إلا عيسى" إسنادها ضعيف، وقد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة روايتها عن المختار عليه السلام بمجيء المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه سيملك سبع سنين على أكثر الروايات، وقيل: أربعين سنة نظير، مدة عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه يخرج قبل عيسى، وينزل عليه عيسى، وهو إمام المسلمين، فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين، قريب من بيت المقدس، وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه أول مرة ثم يكون هو الإمام بعد ذلك وأنه -أي المهدي- يذبح السفيفاني، ويخسف بجيش السفيفاني الذي يرسل إلى المهدي بالبيداء بين مكة والمدينة، فلا ينجو منهم إلا من يعطي الخبر.

وقد ألف في شأنه وجمع الأحاديث الواردة فيه جماعة من الحفاظ، منهم:

- ١ - جلال الدين السيوطي، له فيه رسالة عجيبة، سماها «العرف الوردي في أخبار المهدي».

٢ - ومنهم العلامة الدراكة الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي^(١)، له فيه رسالة سماها «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر»، أجاد فيها غاية، ورجح أن مدته في الأمر سبع سنين على أكثر الروايات^(٢).

٣ - ومنهم العلامة ابن حسام الدين^(٣) تلميذ ابن حجر، له فيه رسالة سماها «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان».

٤ - ومنهم صاحب «عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر»^(٤).

٥ - ومنهم شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم، فقد أفرد به باب من نظمه الواضح المبين الذي ذكر فيه أشراف الساعة^(٥)، وحرر المقام فيه وفي شرحه، وقد عقد أبو داود في سننه باباً لأخباره^(٦)، وكذلك فعله الترمذي في سننه^(٧). ورواية ابن ماجه

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيثمي (٩٠٩هـ - ٩٧٤هـ).

(٢) القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، ص ٢٧، الباب الأول، ط. مكتبة القرآن - القاهرة.

(٣) علي بن حسام الدين المعروف بالمتقي الهندي، المتوفى (٩٧٥هـ).

(٤) مؤلفه يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي (ت بعد ٦٥٨هـ).

(٥) عبد القادر بن محمد سالم المجلسي (١٢٤١ - ١٣٣٧هـ)، من مؤلفاته:

«نزهة الأفكار على قرة الأبصار»: وهو شرح لكتاب قرة الأبصار في سيرة النبي المختار لعبد العزيز اللمطي. «نظم الواضح المبين»، وله مؤلفات عدة مخطوطة محفوظة بمكتبة دَبَّ سالم - نواكشوط، منها: «العقيدة الكبرى» (في التوحيد)، و«العقيدة الصغرى» (في التوحيد)، و«الدرر على المختصر»، و«تقريب المعاني على رسالة القيرواني»، و«المباحث الجلييلة على شرح الوسيلة».

(٦) سنن أبي داود، ج ٦، ص ٣٣٥، ت. الأرناؤوط.

(٧) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥٠٥، ت. أحمد محمد شاكر.

«لا مهدي إلا عيسى بن مريم»^(١).

(١) إسناد هذا الحديث ضعيف كما أشار إليه المصنف، فيه محمد بن خالد الجندي، وأحمد بن محمد بن المؤمل الصوري، لم أجد من وثّقه.

وأخرجه ابن ماجة، (ج ٢، ص ١٣٤٠)، كتاب الفتن، باب شدة الزمن، والحاكم في مستدركه (ج ٤، ص ٤٨٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج ٩، ص ١٦١)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (ج ٤، ص ٨١٢)، و(ج ٥، ص ١٠٧٥)، وابن الفري في «تاريخ علماء الأندلس» (ج ٢، ص ٨٠٧-٨٠٨ / رقم ١٤٠٣)، والخليلي في «الإرشاد» (ج ١، ص ٤٢٥-٤٢٦)، والبيهقي في «المعرفة» (رقم: ٢٠٨٢٧)، وفي «بيان من أخطأ على الشافعي» (ص ٢٩٦-٢٩٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (ج ٢، ص ٦٧-٦٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (ج ٤، ص ٢٢٠)، والنسفي في «القند في ذكر علماء سمرقند» (ص ٢٠٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (ج ٢، ص ٤٦٢-٤٦٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (ج ٢٥، ص ١٤٨)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (ج ١٠، ص ٦٧)، وفي «تذكرة الحفاظ» (ج ٢، ص ٥٢٧-٥٢٨)، وابن السبكي في «طبقات الشافعية» (ج ٢، ص ١٧١-١٧٢)، وابن حجر في «الأربعين المتباينة بشرط السماع» (ص ١٢١) من طرق عن يونس بن عبد الأعلى به.

وهذا الحديث أنكره علماء أهل السنة إنكارًا شديدًا وأعلوه سندًا وممتنًا.

أما من ناحية السند:

فقد أعله العلماء بعلل قاذحة، أذكر منها ثلاث علل، وهي:

العلة الأولى: أن «محمد بن خالد الجندي» تفرد بهذا الحديث، وقد تقدم أنه مجهول الحال، فمثله ممن لا يحتمل تفرده.

وممن صرح بهذا البيهقي، حيث قال: «هذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي، قال أبو عبد الله الحافظ: ومحمد بن خالد رجل مجهول».

وقال ابن السبكي: «والصحيح أن الجندي تفرد به». البعث والنشور (١٩/أ-ب)، وطبقات الشافعية الكبرى (ج ٢، ص ١٧٣).

وقال ابن القيم: «وَهُوَ مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ». المنار المنيف (ص ١٤١).

وقال الأبري عقب حكايته توثيق ابن معين لمحمد بن خالد: «قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ - يعني في المهدي - وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، ويملا الأرض عدلاً، وأنه يخرج عيسى بن مريم، فيساعده على قتل الدجال بباب لُدْ بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة، وعيسى صلوات الله عليه يصلي خلفه، في طول من قصته وأمره، ومحمد بن خالد الجندي، وإن كان يذكر عن يحيى بن معين ما ذكرته؛ فإنه غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل». انظر: التهذيب (ج ٩، ص ١٤٤).



العلة الثانية: أن محمد بن خالد هذا اختلف عليه في إسناده:

⇒ فرواه صامت بن معاذ، قال: «حدثنا يحيى بن السَّكَن، قال: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنْدِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... مثله».

قال صامت بن معاذ: «عدلت إلى الجند مسيرة يومين من صنعاء، فدخلت على محدث لهم، فطلبت هذا الحديث، فوجدته عنده: عن مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْجَنْدِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قال البيهقي: «فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول، عن أبان بن أبي عياش وهو متروك، عن الحسن، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو منقطع، والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح إسنادًا، وفيها بيان كونه من عترة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». البعث والنشور (١٩/أ-ب).

وقال القرطبي في «تفسيره» (ج ٨، ص ١٢٢): «الحديث الذي ورد في أنه لا مهدي إلا عيسى غير صحيح»، ثم ذكر كلام البيهقي.

قال الحاكم بعد أن أورد حديث صامت بن معاذ: «وقد روي بعض هذا المتن عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم ساقه بإسناده وقال: فذكرت ما انتهى إلي من علة هذا الحديث تعجبًا لا محتجًا به». المستدرک (ج ٤، ص ٤٨٨)، وانظر: إتحاف المهرة (ج ١، ص ٥٨١-٥٨٢).

وقال الذهبي بعدما نقل كلام البيهقي السابق: «قلت: فانكشف، ووهى». الميزان، (ج ٣، ص ٣٦).

العلة الثالثة: المخالفة في إسناده؛ فقد رواه غير واحد من تلامذة الحسن الثقات المشهورين بالرواية عنه، المختصين به مثل جرير بن حازم، وهشام بن حسان مرسلًا.

أما حديث جرير بن حازم فذكره أبو الفتح الأزدي - كما نقله عنه الحافظ في «التهذيب» - قال: «وحديثه - أي محمد بن خالد - لا يتابع عليه، وإنما يحفظ عن الحسن مرسلًا، رواه جرير بن حازم». التهذيب (ج ٩، ص ١٤٥).

وحديث هشام بن حسان أخرجه النسفي في «القند»، عن الحسن مرسلًا أيضًا، ولكن ليس فيه «لا مهدي إلا عيسى بن مريم». القند في ذكر علماء سمرقند، (ص ١٠٤).

وقد روي الحديث عن الحسن، عن عمران بن حصين مرفوعًا، ولكن ليس فيه جملة «ولا مهدي إلا عيسى بن مريم».

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء»، وقال: «نفرد به إدريس، عن يحيى». حلية الأولياء (ج ٧، ص ٢٦٢). وإدريس هذا لم أجده له ترجمة، وتفرد به ومخالفته للثقات من تلامذة الحسن يدل على وهيه، وعلى هذا لم يثبت الحديث بمثله.

وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (ج ١، ص ١٠٣ - ١٠٥ رقم: ٧٧): «إنه حديث منكر وإن الحاكم أخرجه ٤/ ٤٤١ وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» ١/ ١٥٥، وذكر أن محمد

قال القرطبي وغيره أن إسناده ضعيف^(١)، والأحاديث في خروجه وأنه من عترته من ولد فاطمة ثابتة صحيحة متواترة، فقد عد الحفاظ أحاديثه من الأحاديث المتواترة، قال في الواضح المبين: تواترت به الأحاديث الصحاح في ما روى أهل الفلاح والنجاح، ومنهم القاضي

⇒ بن خالد الجندي مجهول، كما قال الحافظ (ابن حجر) في التقریب «، وأن الذهبي قال في «الميزان»: إنه خبر منكر، ثم قال: «وقال الصغاني: موضوع كما في «الأحاديث الموضوعة» للشوكاني (ص ١٩٥) ونقل السيوطي في «العرف الوردي في أخبار المهدي» ٢/ ٢٧٤ من الحاوي عن القرطبي أنه قال في «التذكرة»: إسناده ضعيف. وقد أشار الحافظ في «الفتح» إلى رد هذا الحديث لمخالفته لأحاديث المهدي».

وهناك علل أخرى أعل بها العلماء إسناده هذا الحديث، من أراد التوسع فليراجع كتاب «المرسل الخفي وعلاقته بالتدليس»، لحاتم بن عارف العوني، ج ٢، ص ٧٨٠-٨١٠.

وأما من حيث المتن:

فإن قوله «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»، يعارض الأحاديث المتواترة في المهدي وصفته معارضة ظاهرة، وأنه سوى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قطعاً. وأنكره أيضاً؛ بأن نفي الشارع للمهدي يستدعي سبق ذكر له من غيره، والإخبار به إنما وقع منه عليه السلام، لتواتر الأخبار عنه بذلك، فكيف يخبر بشيء - وهو الذي لا ينطق عن الهوى - ثم ينفيه؟! فقد قال النسائي عن هذا الحديث: «منكر»، وأورده ابن الجوزي في «العلل المنتهية»، بل حكم عليه الصغاني بأنه موضوع. انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر (رقم: ٢٩٨)، والعلل المنتهية (ج ٢، ص ٨٦٢-٨٦٣)، والمنار المنيف (ص ١٤١)، والدر الملتقط للصغاني (رقم: ٤٤)، وفتح الوهاب بتخريج أحاديث الشهاب لأحمد بن الصديق الغماري (ج ٢، ص ١١٢)، والمرسل الخفي وعلاقته بالتدليس (ج ٢، ص ٧٨١-٧٨٢).

هذا، وقد جنح غير واحد من العلماء إلى تأويل هذا الحديث تنزلاً في الحجاج، فقالوا: «إن معنى «لا مهدي إلا ابن مريم»، أي: لا مهدي في الحقيقة سواه، وإن كان غيره مهدياً، كما يصح أن يقال: إنما المهدي عيسى بن مريم، يعني المهدي الكامل المعصوم». انظر: المنار المنيف (ص ١٤٨)، ونهاية البداية والنهاية (ج ١، ص ٤٥)، وعقد الدرر في أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى بن علي السلمى الشافعي (ص ٦٣-٦٤).

إذاً، الحديث ضعيف جداً بهذا الإسناد لما تقدم عن حال محمد بن خالد الجندي، ونكارة منته كما قال العلماء المتقدم ذكرهم.

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص ١٢٠٥.

العلامة المحدث الشوكاني^(١) الذي له فيه رسالة سماها «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح»، قال فيها: «والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع؛ إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك»^(٢).

وقال أبو الحسن السنجري^(٣) «تواترت الأخبار عن المصطفى ﷺ بمجيء المهدي، وأنه من أهل بيته، وذكر جملة من أحواله وصفته».

(١) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، من كبار علماء أهل السنة في الحديث، (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ)، له مصنفات كثيرة وشهيرة، ومن أهمها «نيل الأوطار» و«فتح القدير» و«الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة». البدر الطالع (ج ٢، ص ٢١٤)، أبجد العلوم (ص ٨٧٧).

(٢) التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر، والدجال، والمسيح، للشوكاني. نقلاً عن كتاب «الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة»، للكنوزي (ص ١١٣)، وانظر: فتح الباري، لابن حجر (ج ٦، ص ٥٦٩ رقم ٣٤٤٩)، والحاوي للفتاوى، للسيوطي (ج ٢، ص ١٦٥ - ١٦٦)، والتصريح بما تواتر في نزول المسيح، لمحمد أنور شاه الكشميري، والإشاعة لأشراط الساعة، للشريف الحسيني (ص ٨٧، ١١٢)، وإتحاف ذوى الفضائل المشتهرة، لعبد العزيز الغماري ضمن مجموعة الحديث الصديقية (ص ٢٢٤)، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر، للكتاني (ص ٢٢٥ رقم ٢٨٩)، وعقد الدرر في أخبار المنتظر، للمقدسي (ص ١٥ - ١٧)، وموسوعة الألباني في العقيدة (ج ٩، ص ٢٧٦).

(٣) قد يكون وقع تصحيف الاسم، ولعل المراد به: أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبري السجزي، وقد نقل القرطبي قوله في التذكرة في ما نصه: «قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ - يعني المهدي - وأنه من أهل بيته». التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي (ص ١٢٠٥).

وقال القرطبي: «والأحاديث عن النبي ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من ولد فاطمة ثابتة»^(١)، فالحكم بها دون رواية ابن ماجه «ولا مهدي إلا عيسى»، ثم قال القرطبي وغيره: «ويحتمل أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام: "لا مهدي إلا عيسى" إن فرضنا عدم ضعفه، أي لا مهدي معصوماً كاملاً إلا عيسى»، قال: «وبهذا تجمع الأحاديث ويرفع التعارض»^(٢)، أي فلا ينافي أن يكون غيره مهدياً أيضاً، قال «ابن كثير» بل يكون: «المراد من ذلك أن المهدي حق المهدي هو عيسى بن مريم»^(٣).

فإذا تمهّد عندك ما قدمناه من أن المهدي غير عيسى ﷺ^(٤)، فلا بد من إيراد بعض الأحاديث الواردة فيهما وعزوها إلى مخرّجيهما في الفصلين الآتين.

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ١٢٠٥.

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، ص ١٢٠٦.

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير، ج ١٩، ص ٦٧، تـ. التركي.

قال السخاوي في كتابه «استجلاب الغرف»: «الحديث على تقدير حذف مضاف، فيكون قوله: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»، أي: «إلا مهدي عيسى»، بمعنى الذي يجيء في زمن عيسى ﷺ، فهو احتراز ممن يُسمى بالمهدي قبل ذلك من الملوك وغيرهم، أو يكون التقدير: «إلا زمن عيسى»، أي: الذي يجيء في ذلك الزمن لا في غيره؛ قاله الإمام أبو شامة المقدسي فيما نقله عنه صاحب كتاب «عقد الدرر في أخبار المنتظر». استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول - ﷺ - وذوي الشرف (ج ٢، ص ٥٤٦).

ولم أجد من حكم على حديث «لا مهدي إلا عيسى بن مريم» بالصحة، أو الحسن، من علماء أهل السنة، وجميع كلامهم منصب على إعلال الحديث بهذه الجملة منه: «لا مهدي إلا عيسى».

(٤) قال السفاريني في كتابه «لوامع الأنوار»: «قد كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل: لا مهدي إلا عيسى، والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى ﷺ، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم». لوامع الأنوار البهية (ج ٢، ص ٨٤).

الفصل الأول

تحديد صفات وعلامات
المهدي المنتظر

الفصل الأول

تحديد صفات وعلامات المهدي المنتظر

قد أخرج السيوطي في «الجامع الكبير» عنه عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير، تكرمة الله لهذه الأمة»^(١)، وأخرجه أحمد^(٢)، ومسلم^(٣)، وابن

(١) جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، للسيوطي، ج ١١، ص ١٣٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل (مسند جابر بن عبد الله)، قال: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا موسى، حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير، عن جابر أنه سمع النبي - ﷺ - يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم - ﷺ - فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمير؛ ليكرم الله هذه الأمة». مسند أحمد بن حنبل (ج ٣، ص ٣٤٥).

(٣) صحيح مسلم كتاب (الإيمان) باب: نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد - ﷺ، قال: «حدثنا الوليد بن شجاع، وهارون بن عبد الله، وحجاج بن الشاعر، قالوا: حدثنا حجاج (وهو ابن محمد) عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي - ﷺ - يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى بن مريم - ﷺ - فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة». صحيح مسلم (ج ١، ص ١٣٧ رقم ٢٤٧).

جرير، وابن حبان^(١)، عن جابر بن عبد الله عنه عليه الصلاة والسلام.

وأخرج البخاري ومسلم، عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»^(٢)، والذي عليه المحدثون أن هذا الإمام المشار له في الصحيحين هو «المهدي المنتظر»، لحمل الأحاديث المصرحة به على غيرها كما هو الأصل المعروف.

وصرح نعيم فيما أخرجه بأنه المهدي ولفظه عن أبي سعيد، قال: «قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا، فيقول: لا... إلخ»^(٣).

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله ﷺ: لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها»^(٤) اهـ.

(١) صحيح ابن حبان [الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان] للأمر علاء الدين الفارسي، باب: ذكر البيان بأن إمام هذه الأمة عند نزول عيسى بن مريم يكون منهم دون أن يكون عيسى إمامهم في ذلك الزمان (ج ٨، ص ٢٨٩ رقم ٦٧٨٠) قال: «أخبرنا محمد بن المنذر بن سعيد، قال: حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ - يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاقلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. فينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم...» الحديث.

(٢) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦٨، ط. السلطانية؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٦، ت. عبد الباقي.

(٣) لم أعثر على مصدر الحديث، وقد ورد عند الحارث بن أبي سلمة في مسنده من رواية جابر عن النبي... وساق ابن القيم في المنار المنيف إسناده وجوده، وقال الألباني: وهو كما قال، وأصل الحديث في مسلم انظر الصحيحة (٢٢٤٦).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «أخبار المهدي»، كما في «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (ج ٢، ص ١٣٤)، و«التصريح» للكشميري (ص ١٨١)، و«السراج المنير بشرح الجامع الصغير» للعزيمي (ج ٣، ص ١٩٦)، عن ابن عباس نحوه ولم يذكروا سنده.

قال الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (ص ٦٩٠، رقم ٤٧٨٥) هامش رقم (١): ➡

قال ابن حجر الهيثمي: وأريد بالوسط قريب آخرها حتى لا ينافي الروايات المصرحة بأنه في آخرها ولتقدمه بيسير على عيسى وصفه بأنه وسط ووصف عيسى بأنه آخر^(١).

وأخرج نعيم بن حماد، قال: «المهدي الذي ينزل عليه عيسى ابن مريم، ويصلي خلفه عيسى»^(٢).

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن سيرين، قال: المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسى بن مريم عليه السلام^(٣).

وأخرج ابن ماجة، والروماني، وابن خزيمة، وأبو عوانة، والحاكم، وأبو نعيم، واللفظ له عن أبي أمامة، قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر الدجال، وقال: فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، قالت أم شريك: فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح،

⇒ «موضوع.. وإنما حكمت بوضعه؛ لمخالفته لما صح من نزول عيسى عليه السلام، وقد أقيمت الصلاة للمهدي - رضي الله عنه -، ثم يقتدي به، فكيف يكون عيسى في آخرها، والمهدي في وسطها؟!»

وانظر: «المداوي» لابن صديق الغماري ٥ / ٢٨٦ (٢٨٣٣)، «فيض القدير» للمناوي ٥ / ٣٨٣ (٧٣٨٤)، «المنار المنيف» لابن القيم ص ٦٥٢.

وقال في السلسلة الضعيفة: «والحديث منكر عندي؛ لأن ظاهره أن بين المهدي وعيسى سنين كثيرة مع أنه صح في غير ما حديث أنهما يلتقيان في دمشق، ويأتهم عيسى بالمهدي عليه السلام، فكيف يقال: إن المهدي في وسطها وعيسى في آخرها؟!». سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (ج ٥، ص ٣٧١).

(١) نقله بتصرف عن الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، (ج ٢، ص ٤٧٩).

(٢) الفتن، لنعيم بن حماد، ج ١، ص ٣٧٣، ت. الزهيري.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٥١٣، ت. الحوت.

فبينما إمامهم المهدي قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم وقت الصبح، فيرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقري ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم، فصلّ فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم»^(١) اهـ.

وفي حديث طويل أخرجه نعيم، عن كعب: «فينظرون فإذا بعيسى بن مريم، قال: وتقام الصلاة، فيرجع إمام المسلمين المهدي، فيقول عيسى: تقدّم، فلك أقيمت الصلاة، فيصلي بهم ذلك الرجل تلك الصلاة، قال: ثم يكون عيسى إماماً بعده»^(٢).

وقد أخرج أبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أم سلمة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»^(٣).

وأخرج الحاكم وابن ماجه وأبو نعيم عن أنس ابن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نحن سبعة ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي»^(٤).

(١) أورده عن أبي نعيم، السيوطي في «العرف الوردی» كما في «الخواص للفتاوي» (ج ٢، ص ٧٨)، وعزاه السيوطي للرويان، وابن خزيمة، وأبي عوانة، والحاكم، إلا أنه قال: «واللفظ لأبي نعيم». وهو في ابن ماجه مطوّلًا برقم (٤٠٧٧).

(٢) الفتن، لنعيم بن حماد، ج ٢، ص ٥٧٧.

(٣) أخرجه أبو داود في السنن (ج ٤، ص ٤٧٤، كتاب المهدي ٣٠، الحديث ٤٢٨٤)، وابن ماجه في السنن (ج ٢، ص ١٣٦٨، كتاب الفتن ٣٦، باب خروج المهدي ٣٤، الحديث ٤٠٨٦)، والحاكم في المستدرک (ج ٤، ص ٥٥٧، كتاب الفتن، باب المهدي هو من ولد فاطمة). وعترّة الرجل: أخصّ أقرابه (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج ٣، ص ١٧٧).

(٤) المستدرک على الصحيحين، للحاكم، ج ٣، ص ٢٣٣؛ ط. العلمية؛ سنن ابن ماجه، ج ٥، ص ٢١٤، ت. الأرنبوط.

وأخرج الترمذي، وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، قال: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»^(١). وأخرجه أبو داود أيضاً^(٢).

وأخرج الترمذي، وصححه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي»^(٣).

وأخرج أبو داود، عن أبي إسحاق رضي الله عنه، قال: «قال علي كرم الله وجهه، ونظر إلى ابنه الحسن رضي الله عنه، قال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي ﷺ، ويخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق»^(٤) ثم ذكر «يملاً الأرض عدلاً كما

(١) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥٠٥، ت. شاکر.

(٢) سنن أبي داود، ج ٦، ص ٣٣٧، ت. الأرناؤوط.

(٣) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥٠٥، ت. شاکر.

(٤) (يشبهه في الخلق) أي في أخلاقه العالية (ولا يشبهه في الخلق) أي في ظاهر الصورة، قال الدهلوي في «المعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح» (ج ٨، ص ٦٧٦): «لا يخلو عن شذوذ، لأن الأحاديث الصحيحة متظاهرة في كونه مشابهاً له - ﷺ - خَلْقًا وَخُلُقًا»، وعلاوة على ذلك، فهو معارض بما جاء في بعض الأحاديث الصحيحة التي تفيد شبه المهدي المنتظر ﷺ بالنبي ﷺ في الخلق، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه، عن عاصم ابن أبي النجود عن زر، عن عبد الله، قال: «قال النبي ﷺ: يخرج رجل من أمتي، يواطئ اسمه اسمي، وخلق خلقى، فيملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً». الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (ج ١٥، ص ٢٣٨).

وقال ابن حجر في «فتح الباري» - في سياق تعداد من يشبه النبي ﷺ في خلقه - : «والمهدي الذي يخرج في آخر الزمان، جاء أنه يشبهه، ويواطئ اسمه...». فتح الباري لابن حجر (ج ٧، ص ٩٨).

ملئت جوراً»^(١)، وأخرجه في المشكاة^(٢).

وأخرج الترمذي، وحسنه عنه عليه الصلاة والسلام «أن في أمتي المهدي، يخرج، يعيش خمساً أو سبعاً، والشك من الراوي، قال: قلنا: وما ذاك؟ قال: سنين، قال: فيجيء إليه الرجل، فيقول: يا مهدي أعطني، أعطني، قال: فيحشي له في ثوبه ما استطاع أن يحمل»^(٣).

وأخرج أبو داود، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^(٤).

(١) سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٠٨، تـ. محيي الدين عبد الحميد. ضعفه الألباني في «ضعيف سنن أبي داود» (ص ٩٢٤)، إذ في سنده علتين:

الأولى: سماع أبي إسحاق السبيعي من عليٍّ عليه السلام؛ فلا يصحُّ له منه سماع، قال المنذري في «مختصر أبي داود» (ج ٦، ص ١٦٢): «هذا منقطع؛ أبو إسحاق السبيعي رأى عليّاً رؤية». وانظر: «مراسيل ابن أبي حاتم» (ص ١٢١)، و«جامع التحصيل» (ص ٣٠٠).

العلة الثانية: قول أبي داود: (حدثت عن هارون بن المغيرة)، فظاهره عدم سماعه منه، وهو كذلك! فإن هارون من التاسعة، يروي عنه عبد الله بن المبارك، ويحيى بن معين، ومن في طبقتها. «التهذيب» (ج ١١، ص ١٣). وأبو داود من الحادية عشرة.

وقد ورد نفس هذا الحديث في مصادر الشيعة الإمامية، إلا أن لفظه «أنه نظر إلى الحسين عليه السلام، لا إلى الحسن عليه السلام»، فقد جاء في كتاب (الغيبة، للنعماني، ص ٢٢٢)، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه نظر إلى الحسين عليه السلام، فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ سيّداً، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم، يشبهه في الخلق والخلق يخرج على حين غفلة من الناس...».

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، ج ٨، ص ٣٤٤٧.

(٣) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥٠٦.

(٤) سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٧٣. قال السلمي في «عقد الدرر في أخبار المنتظر» (ص ٩٠):

«وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، في مسنده، وقال: "رجلاً مني"، ولم يذكر "اسم"»

وأخرج الطبراني، قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا» رواه الطبراني ^(١).

وأخرج نعيم بن حماد عن أبي سعيد، عنه عليه الصلاة والسلام «المهدي أجلى الجبين أقى الأنف» ^(٢)، وأخرج أيضاً عن ابن جبير قال «المهدي أزج أبلج...» الحديث ^(٣).

وأخرج الطبراني في الكبير، وأبو نعيم عن ابن مسعود، قال: «قال النبي ﷺ: يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي

⇒ أبيه أسم أبي". وقال نعيم بن حماد في كتابه «الفتن» (ج ١، ص ٣٦٧): «عن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «المهدي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»، وسمعت غير مرة لا يذكر اسم أبيه». وفي «مصنف ابن أبي شيبة» (ج ٢١، ص ٤٠٢)، قال الشثري محقق المصنف، تعقيباً على الحديث: «ضعيف...».

وصححه الألباني في سنن الترمذي من دون زيادة (واسم أبيه اسم أبي). سنن الترمذي (ج ٤، ص ٥٠٥، تـ. شاكر). والثابت الصحيح هو من دون زيادة (واسم أبيه اسم أبي)، قال السخاوي في كتابه «القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراف الساعة» (ج ١، ص ٧٨): «وثبت لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي». (١) المعجم الأوسط للطبراني، ج ١، ص ٥٦. قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان، قال: نا محمد بن سفيان الحضرمي، قال: نا ابن لهيعة، عن أبي زرعة عمرو بن جابر، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب، أنه قال للنبي ﷺ: أئمنّا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله؟ قال: «بل منّا، بنا يختم الله كما بنا فتح...» الحديث.

(٢) الفتن، لنعيم بن حماد، ج ١، ص ٣٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٦٦. أخرجه عن الصقر بن رستم، عن أبيه، قال: «المهدي رجل أزج أبلج...» الحديث.

وقوله: (أزج أبلج): «الزجج: هو تقويس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد، وفلان أزج حاجبه كذلك، و(الأبلج): هو المشرق اللون مسفره، و(الأبلج) أيضاً: هو الذي وضع ما بين حاجبيه، فلم يقرنا، والاسم: البلج؛ بفتح اللام». الإضاءة لأشراف الساعة، البرزنجي (ص ١٧٩).

وخلقه خلقي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(١).

وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق عمرو بن علي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه قال للنبي ﷺ: «أَمِنَّا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله؟ قال: بل مِنَّا، بنا نختتم الله كما بنا فتح، وبنا يستنقذون من الشرك، وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الشرك»^(٢) وقد ورد أنه «يأتي مدينة فيها ألف سوق، في كل سوق مائة ألف دكان، ثم يأتي مدينة يقال لها القاطع، وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا، وطول المدينة ألف ميل، وعرضها خمسمائة ميل، فيكبرون الله عز وجل ثلاث تكبيرات، فتسقط حيطانها، فيقتلون بها ألف ألف مقاتل، ثم يتوجه إلى القدس الشريف في ألف مركب»^(٣) اهـ.

(١) المعجم الكبير، للطبراني، ج ١٠، ص ١٣٦، تـ. السلفي؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، ج ٣، ص ١٠١، ط. السعادة، قال: حدثنا أبو بكر بن خلاد، قال: ثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف الأعرابي عن أبي الصديق عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ: «التملأن الأرض ظلماً وعدواناً ثم ليخرجن من أهل بيتي - أو قال: من عترتي - من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً»، قال: مشهور من حديث أبي الصديق عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه. ورواه من التابعين عن أبي الصديق مطر الوراق وعنه حماد بن زيد.

وفي (ج ٥، ص ٧٥)، قال: «حدثنا محمد بن عمر بن مسلم، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية وعلي بن إسحاق ومحمد بن أبان، قالوا: ثنا يوسف بن حوشب، قال: ثنا أبو يزيد الأعور عن عمرو بن مرة عن ذر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود. قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

(٢) المعجم الأوسط، للطبراني، ج ١، ص ٥٦، ط. دار الحرمين.

(٣) جاء في «الإشاعة لأشراط الساعة، للبرزنجي» (ص ٢٠٥): «ثم يأتي مدينة يقال لها: القاطع، وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا، ليس خلفه إلا أمر الله عز وجل، طولها ألف ميل، وعرضها خمس مئة ميل، فيكبرون ثلاث تكبيرات، فتسقط حيطانها، فيقتلون بها ألف ألف مقاتل، ثم يتوجه المهدي منها إلى بيت المقدس بألف سفينة، فيزولون بشام فلسطين بين عكا وصور وعسقلان وغزة، فيخرجون ما بها معهم من الأموال، وينزل»

وورد أنه «يأتي رومية، فيكبرون أربع تكبيرات، فيسقط حائطها، فيقتلون ستمائة ألف، ويستخرجون منها التابوت الذي فيه السكينة ومائدة بني إسرائيل ورضاضة الألواح وعصا موسى ومنبر سليمان»^(١).

وأخرج نعيم بن حماد، عن كعب، قال: «المهدي يبعث بقتال الروم، يعطي فقه عشرة، ثم يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية»^(٢)، وأخرج - أيضًا - عن كعب الأحبار، قال: «إنما سمي المهدي؛ لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج تابوت السكينة من غار بأنطاكية»^(٣).

قال صاحب «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان»: «رومية أم بلاد الروم، وكل من يملكها يقال له: الباب وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة في المسلمين، وليس في بلاد الروم مثلها، كثيرة العجائب»^(٤) اهـ.

وأخرج نعيم عن عليّ، قال: «إذا بعث السفيفاني إلى المهدي جيشاً،

→ المهدي بيت المقدس، ويقوم بها حتى يخرج الدجال؛ أي: وفسطاط المسلمين في الملحمة العظمى دمشق، وعند خروج الدجال يكون بيت المقدس، ويدخل الآفاق كلها، فلا تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلا دخلها، وأصلحها، ولا يبقى جباراً إلا هلك».

(١) ينظر: عقد الدرر في أخبار المنتظر، للمقدسي (ص ٢٦٥، تـ. البوريني)، قال: «عن حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قصة المهدي عليه السلام وفتحته لرومية، قال: "ثم يكبرون عليها أربع تكبيرات، فيسقط حائطها، وإنما سميت رومية؛ لأنها كرمانة من كثرة الخلق، فيقتلون بها ستمائة ألف، ويستخرجون منها حلي بيت المقدس، والتابوت الذي فيه السكينة، ومائدة بني إسرائيل، ورضاضة الألواح، وعصا موسى، ومنبر سليمان، وقفيزين من المن الذي أنزل الله على بني إسرائيل، أشد بياضاً من اللبن"».

(٢) الفتن، لنعيم بن حماد، ج ١، ص ٣٥٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، للمتقي الهندي، الباب الثامن، ص ٨١، ط. دار الصحابة للتراث.

فخسف بهم البيداء، وبلغ ذلك الشام، قال لخليفتهم: قد خرج المهدي، فبايعه، وادخل في طاعته، وإلا قتلناك، فيرسل إليه بالبيعة وحين يرسل إلى المهدي يسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس، وينقل إليه الخزائن، ويدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال حتى يبني المساجد بالقسطنطينية وما دونها»^(١) اهـ.

وأخرج نعيم بن حماد: «لا يُخْرَجُ المهدي حتى يُكْفَرَ بالله جهراً»^(٢).

وأخرج نعيم - أيضاً - عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «يُبعث المهدي بعد أياس وحتى يقول الناس: لا مهدي، وأنصاره ناس من أهل الشام عدتهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر، يسرون إليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا، فيبايعونه كرهاً، فيصلي بهم ركعتين صلاة المسافر عند المقام، ثم يصعد المنبر»^(٣).

وأخرج - أيضاً - عن أبي هريرة، قال: «يبايع المهدي بين الركن والمقام، لا يوقظ نائماً، ولا يهرق دمًا»^(٤)، وأخرج عن قتادة، قال: «قال رسول الله ﷺ: "أنه - أي المهدي - يخرج من المدينة إلى مكة، فيستخرجه

(١) الفتن، ج ١، ص ٣٤٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٣٣، قال: «حدثنا يحيى بن اليمان، عن المنهال بن خليفة، عن مطر الوراق...». وأخرجه السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (ج ٢، ص ٨٧).

(٣) الفتن، ج ١، ص ٣٤٢؛ وأورده السلمي في «عقد الدرر» (ج ١، ص ٢٨)، والسيوطي في «الحاوي» (ص ١٩١)، وعزوه إلى نعيم بن حماد. وإسناده ضعيف؛ وأبان بن الوليد مجهول، وانظر «الميزان» (ج ١، ص ١٦)، والوليد بن مسلم يدلّس التسوية - تدليس التسوية هو أن يعمد الراوي المدلس إلى إسقاط شيخ شيخه ومن علا من الإسناد حتى يسوي الإسناد كله ثقات - وقد عنعن، وشيخه لا يعرف.

(٤) الفتن، ج ١، ص ٣٤٢.

الناس من بينهم، فيبايعونه بين الركن والمقام، وهو كاره" (١).

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود، قال: «قال رسول الله ﷺ: لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويقسم المال بالسوية، ويجعل الغنى في قلوب هذه الأمة، فيمكث سبعاً أو تسعاً، ثم لا خير في عيش الحياة بعد المهدي» (٢).

وأخرج ابن أبي شيبة، والطبراني في الأفراد، وأبو نعيم، والحاكم، عن ابن مسعود، قال: «قال رسول الله ﷺ: «بشراكم بالمهدي، رجل من قريش من أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال صحاحاً بالسوية بين الناس، ويملأ قلوب أمة محمد غنى، ويسعهم عدله حتى إنه يأمر منادياً، فينادي: من له حاجة إليّ؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه، يسأله، فيقول: أنت السادن يعطيك، فيأتيه، فيقول: أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً، فيقول: أحث، فيحشي، فلا يستطيع أن يحمله، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج به، فيندم، فيقول: أنا كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفساً، كلهم دعي إلى هذا المال، فتركه غيري، فيرده، فيقول: إننا لا نقبل شيئاً أعطيناه، فيلبث في ذاك ست

(١) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٤٤.

(٢) أورده السلمي في عقد الدرر في أخبار المنتظر (ص ٢٤٤)، والسيوطي في «الحاوي للفتاوي» (ج ٢، ص ٧٦) وعزوه إلى أبي نعيم الأصبهاني.

أو سبع أو تسع سنين، ولا خير في الحياة بعده»^(١)

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ: يكون في أمتي خليفة، يحشو المال حثيًا لا يعده عدًا»^(٢).

وأخرج الدارقطني في الأفراد^(٣)، والطبراني في الأوسط^(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي إن قصر عمره فسبع وإلا فتسع سنين، ينعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا بمثلها، منهم البر والفاجر، يرسل الله عليهم السماء مدرارًا، ولا تدخر الأرض شيئًا من النبات، ويكون المال كدسًا، يقوم الرجل، يقول: يا مهدي أعطني، فيقول: خذ»^(٥) اهـ.

(١) لم أعر على الحديث عند ابن أبي شيبة، والطبراني، وأبي نعيم، والحاكم، وهو عند الإمام أحمد في مسنده (ج ١٧، ص ٤٢٦)، والحافظ أبي بكر البيهقي، في البعث والنشور (ص ١٢٦)، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: أبشركم بالمهدي، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً، كما ملئت جورًا وظلمًا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحًا» فقال له رجل: ما صحاحًا؟ قال: «بالسوية بين الناس» قال: «ويملاً الله قلوب أمة محمد ﷺ غنى، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً، فينادي، فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل، فيقول: أنا، فيقول: أئت السدان - يعني الخازن - فقل له: إن المهدي يأمر بك أن تعطيني مالاً، فيقول له: احث حتى إذا جعله في حجره، وأبرزه ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجز عني ما وسعهم؟ قال: فيرده، فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً، أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين - أو ثمان سنين، أو تسع سنين - ثم لا خير في العيش بعده - أو قال: ثم لا خير في الحياة بعده».

(٢) مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد، ج ٢، ص ١٨١، ط. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

(٣) لم أعر على الحديث عند الدارقطني.

(٤) المعجم الأوسط، للطبراني، ج ٥، ص ٣١١، ط. دار الحرمين - القاهرة.

(٥) الحديث في مجمع الزوائد للهيتمي (ج ٧، ص ٣١٧)، قال: «وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ،»

قوله: "كدّسا" هو بوزن قفل، جمعه أكداس كقفل وأقفال ما يجمع من الطعام في البيدر، وكذلك ما يجمع من دراهم وغيرها كما في المصباح^(١)، وقد تقدم حديث الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام: «كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»^(٢)، وقد تقدم عن علماء الحديث أن ذلك الإمام هو المهدي، وإنما قالوا ذلك لورود الأحاديث بأنه يسبق الدجال ونزول عيسى من السماء بسبع سنين، فيساعد عيسى على قتل الدجال^(٣).

وأخرج ابن الجوزي في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «قال رسول الله ﷺ: ملك الدنيا أربعة، مؤمنان وكافران، فالؤمنان ذو القرنين وسليمان، والكافران نمرود وبخت نصر، وسيملكها خامس من أهل بيتي»^(٤).

وأخرج نعيم عن طاووس، قال: «إذا كان المهديّ يبذل المال،

⇒ قال: "يكون في أمتي المهدي...". الحديث بلفظه.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات ورواه ابن ماجة في سننه كتاب (الفتن) باب: خروج المهدي (ج ٢، ص ١٣٦٦ رقم ٤٠٨٣) عن أبي سعيد الخدري، مع اختلاف كثير في ألفاظه».

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، ج ٢، ص ٥٢٧، ط. العلمية - بيروت.

(٢) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٢٧٢؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٦.

(٣) الثابت في روايات الشيعة الإمامية أنّ الإمام المهدي ﷺ هو من سيقتل الدجال، وإن ورد في بعض الأحاديث أنّ عيسى ﷺ هو من يباشر قتله، إلا أنّ ذلك يتمّ بأمر من الإمام المهدي ﷺ وتحت قيادته. وهذا الفهم يختلف عن التفسير الحرفي لعبارة المصنف، الذي قد يوحي بأنّ عيسى ﷺ هو من يقوم بفعل القتل بنحو مستقلّ عن الإمام المهدي ﷺ.

(٤) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لابن الجوزي، ج ١، ص ١٤٢، ط. دار الرسالة العالمية.

ويشتد على العمال، ويرحم المساكين»^(١).

وأخرج الطبراني أن النبي أخذ بيد علي رضي الله عنه، فقال: «يخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التيمي، فإنه يقبل مقبل من المشرق، وهو صاحب راية المهدي»^(٢).

وأخرج ابن ماجه والطبراني مرفوعاً «يخرج ناس من المشرق، فيوطئون للمهدي»^(٣)، يعني سلطانه.

وأخرج الداني عن حذيفة مرفوعاً في حديث طويل: «يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش والحيتان في البحر، وتزيد المياه في دولته، وتضاعف الأرض أكلها، ويستخرج الكنوز»^(٤).

وأخرج أبو داود: «المهدي أزج أبلج، يجيء من الحجاز حتى يستوي على منبر دمشق»^(٥). وعن علي رضي الله عنه أنه في وجهه خال^(٦).

وأخرج أبو عمر والداني في سنته عن حذيفة، قال: «قال

(١) الفتن، لنعيم بن حماد، ج ١، ص ٣٥٩. الحديث اختصره المصنف، ولفظه بتمامه: «حدثنا حميد الرؤاسي، عن محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس، قال: "إذا كان المهدي زيد المحسن في إحسانه، وتيب على المسيء من إساءته، وهو يبذل المال، ويشد على العمال، ويرحم المساكين"».

(٢) المعجم الأوسط، للطبراني، ج ٤، ص ٢٥٦.

(٣) سنن ابن ماجه، ج ٥، ص ٢١٥، ت. الأرئوط.

(٤) السنن الواردة في الفتن، للداني، ج ٥، ص ١٠٩٣، ت. المباركفوري.

(٥) لم أعثر على الحديث عند أبي داود، أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (ج ١، ص ٣٦٦).

(٦) الفتن، ج ١، ص ٣٦٦.

رسول الله: يلتفت المهدي، وقد نزل عيسى بن مريم كأنها يقطر من شعره، فيقول المهدي: تقدم صلّ بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلّي خلف رجل من ولدي»^(١).

وأخرج أبو عمر والداني رحمه الله تعالى في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر بيت المقدس، ينزل على المهدي، فيقول المهدي: تقدم يا نبي الله، فصل بنا، فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض»^(٢).

وقد ذكر بعضهم أن وجه امتناع عيسى أولاً من الإمامة^(٣) في أول صلاة بعد نزوله وصلاته بالمهدي مع كونه رسولاً، إظهار أنه حاكم بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام كأحد أصحابه، إذ يصدق عليه حد الصحابي كما قرروه؛ لأنه اجتمع به حياً بخلاف غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فاجتماعه بهم بعد الموت، وقد ألغز «ابن السبكي» في ذلك بقوله:

من باتفاق جميع الخلق أفضل من شيخ الصحاب أبي بكر ومن عمر

(١) السنن الواردة في الفتن، للداني، ج ٥، ص ١١٠٥. الحديث جزء من حديث طويل، وقد اقتصر المصنّف هنا على هذا الجزء منه.

(٢) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٢٣٧.

(٣) وفي امتناع عيسى ﷺ من التقدم للإمامة، يقول ابن العربي: «إن ذلك إبقاءً لشريعة النبي صلّى الله عليه وسلّم واتباعاً له، وإسخان لأعين النصارى، وإقامة الحجة عليهم». عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي (ج ٩، ص ٧٨).

ومن علي^(١) ومن عثمان وهو فتى من أمة المصطفى المختار من مضر^(٢).

فأجبت لغزه بقولي:

عيسى بن مريم في الصحب الكرام ومن أجل رسل الإله صفوة البشر

(وقد نظم شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة المحقق الشيخ عبد

(١) لم يرد أن المهدي عليه السلام أفضل من علي عليه السلام، بل ورد أنه أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وجميع الصحابة، فقد أورد السيوطي في كتابه (العرف الوردي في أخبار المهدي) عن محمد بن سيرين، أنه ذكر فتنة تكون، فقال: «إذا كان ذلك فأجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبي بكر وعمر، قيل: أفيأتي خير من أبي بكر وعمر؟ قال: قد كان يفضل على بعض». العرف الوردي في أخبار المهدي (ص ١٤٨).

وقال ابن أبي شيبه في المصنّف في باب المهدي: «حدّثنا أبو أسامة عن عوف عن محمد - هو ابن سيرين - قال: «يكون في هذه الأمة خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر». مصنّف ابن أبي شيبه (ج ٨، ص ٦٧٩؛ فيض القدير، ج ٦، ص ٣٦٢)، وعقبه السيوطي بقوله: «قلت: هذا إسناد صحيح» العرف الوردي في أخبار المهدي (ص ١٤٨).

وذكر ابن حجر الهيتمي في كتابه «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر»، خاتمة في ذكر أمور متفرقة في بيان فضل ومكانة المهدي المنتظر بين الأنبياء والصحابة، فقال: «جاء عن ابن سيرين: المهدي خير من أبي بكر وعمر؛ قد كاد أن يفضل على بعض الأنبياء. وصحّ عنه: يكون في هذه الأمة خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر». القول المختصر في علامات المهدي المنتظر (ص ٨٩).

فعقيدة ابن سيرين أن المهدي المنتظر أفضل من الشيخين، ووافقه البرزنجي في كتابه (الإشاعة)، حيث قال بعد نقل ما ذكره السيوطي: «وتقدم عن الشيخ في الفتوحات أنه معصوم في حكمه مقتف أثر النبي «ص» لا يخطئ أبداً، ولا شك أن هذا لم يكن في الشيخين وأن الأمور التسعة التي مرت لم تجتمع كلها في إمام من أئمة الدين قبله. فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهما. وإن كان لهما فضل الصحبة ومشاهدة الوحي والسابقة، وغير ذلك. والله أعلم. قال الشيخ علي القاري في المشرب الوردي في مذهب المهدي: وما يدل على أفضليته أن النبي (ص) سباه خليفة الله، وأبو بكر لا يقال له إلا خليفة رسول الله». الإشاعة في أشرار الساعة (ص ١١٣).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ج ٩، ص ١١٦، ط. مكتبة السنة - مصر.

القادر ابن محمد سالم) في نظمه الواضح المبين ما يكفي، ويشفي من صفة المهدي وعلاماته وسائر أحواله، فقال: أصلح الله منا ومنه الحال والمآل.

وأخبر النبي بالمهدي

السيد القطب الزكي المرضي

تواترت به الأحاديث الصحاح

فيما روى أهل الفلاح والنجاح

وسبقه الدجال قد جزم به

مؤلف الإرشاد قدماً فانتبه

له علامات بها المختار

أخبرنا جاءت بها الأخبار

في وجهه خال أزج أبلج

أقنى^(١) وهو للأنام فرج

ويفرح الأملاك والإنسان

والطير والوحوش والحيتان

وهو براق الشايا يولد

بحرم الرسول نعم المولد

تظله غمامة فيها ملك

يأمر باتباعه فيما سلك

(١) القنا في الأنف: طوله ودقة أرنبته، يقال: رجل أقنى، وامرأة قنواء.

تظهر منها راحة تشير

إليه بالبيعة ذا المأثور

وتهبط الطير عليه واقعة

من الهواء أمره مطاوعة

منها اخضرار يابس الأغصان

غرسه في موضع عطشان

تقع بين الركن والمقام

بيعته الهجرة نحو الشام

على مقدمته جبريل

في ساقه يكون ميكائيل

بيده راية سيد مضر

كما روى ذاك نعيم في خبر

تنصره عدة أهل بدر

رهبان ليلهم أسود أجر

ويسمع الناس المنادي في السما

بأمره كما أتى عمن سما

يدخل ما دخل ذو القرنين

ينمي إلى الحسن والحسين

وجده العباس^(١) حائز الندا

وخاتم الهجرة نحو أحمد

وهو لدولة الشريعة ختام

إذ هو من بيت به كان الختام

يؤم عيسى خصه تكراً

بذاك من أولى العباد النعم

وملكه اختلف فيه الأثر

وكونه سبع سنين الأكثر

علمه محمد وأحمد

أبوه عبد الله^(٢) نعم السيد

قائد جيشه الرئيس من تميم

شعيب بن صالح الندب الزعيم

(١) لا دليل على صحة هذا القول، بل الدليل القاطع قائم على أن المهدي عليه السلام من أهل بيت النبوة، من عترة النبي ﷺ ومن ولد فاطمة الزهراء عليها السلام، وبذلك وردت الأحاديث الصحاح، فقد روى أحمد بن حنبل في مسنده (ج ١، ص ٤٤٤، ت. أحمد شاكر)، قال: «عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: "المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة"»، وقال المحقق: إسناده صحيح. وحسنه الألباني. سنن ابن ماجه (ج ٢، ص ١٣٦٧ ت. عبد الباقي). وروى ابن ماجه في سننه (ج ٢، ص ١٣٦٨)، عن سعيد بن المسيب، قال: «كنا عند أم سلمة، فتذاكرنا المهدي، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "المهدي من ولد فاطمة"»، صححه الألباني. ورواه أبو داود في سننه (ج ٤، ص ١٠٧)، عن أم سلمة، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: "المهدي من عترتي، من ولد فاطمة"» وصححه الألباني.

(٢) هذا قول لا حجة فيه ولا برهان عليه، ومستنده روايات ضعيفة.

تسبقه حوادث عظام
وفتن خطوبها جسام
من هولها تنفطر الأكباد
من حرها تنقطع الأجساد
كحمرة تنشر في السماء
تظهر في أفقها للرائي
ليست كمثل الشفق المعتاد
دمشق فوق سورها ينادي
كما أتى المنادي ويل للعرب
من شر أذكر قوله قد اقترب
ويظهر النجم يضيء كالقمر
بمشرق وقال في عقد الدرر^(١)
يعطف حتى يلتقي أو يقترب
ومعظم البلاد إذ ذاك خرب
ويوقظ النائم صوت يسمع
في رمضان إن ذا ملفزع
في ليلة النصف وشمس تكسف
في نصفه والبدر قالوا يخسف

(١) يعني: كتاب عقد الدرر، ليوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي السلمي.

أولاه وثمان الآيتان

لم تقع في غابر الأزمان

إلى آخر ما ذكره فيه. وقوله: "سابقاً" وجده العباس... إلخ، أشار فيه إلى ما ورد فيه من أن العباس رضي الله عنه جد له من جهة، قال ابن «حجر الهيتمي»: «ما ورد من كونه من ولد العباس لا ينافي أنه من ذرية نبينا ﷺ؛ لأنه يمكن أن يكون للعباس فيه ولادة من جهة أن في أمهاته عباسية، والحاصل أن للحسن فيه الولادة العظمى؛ لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر وللحسين فيه ولادة أيضاً ول للعباس فيه ولادة أيضاً»^(١).

تنبيه لطيف: مما فضلت به فاطمة الزهراء على أخواتها أن المهدي

(١) هذه الدعوى دحضها الإسفرائيني في كتابه «لوامع الأنوار البهية» (ج ٢، ص ٧٢)، فقال: «ثم إن الروايات الكثيرة والأخبار الغريبة ناطقة أنه من ولد فاطمة البتول ابنة النبي الرسول ﷺ ورضي عنها وعن أولادها الطاهرين، وجاء في بعض الأحاديث أنه من ولد العباس، والأول أصح... لأن الأحاديث التي فيها أن المهدي من ولدها أكثر وأصح، بل قال بعض حفاظ الأمة وأعيان الأئمة أن كون المهدي من ذريته ﷺ مما تواتر عنه ذلك، فلا يسوغ العدول ولا الالتفات إلى غيره».

وقال الدهلوي في كتابه «لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح» (ج ٨، ص ٦٧٦): «قد تظاهرت الأحاديث البالغة حد التواتر معنى على كون المهدي من أهل البيت من ولد فاطمة، وقد ورد في بعض الأحاديث كونه من أولاد الحسن، وفي بعضها من أولاد الحسين، سلام الله تعالى عليهم أجمعين، وقد ورد في بعض الأحاديث الغربية أنه من ولد العباس». وقال ابن حجر الهيتمي نفسه في كتابه «القول المختصر» (ص ٢٩-٣٠): «والذي في الأحاديث الثابتة التصريح بأنه من عترته من ولد فاطمة، فوجب تقديمها عليه». ويُنظر: الصواعق المحرقة (ج ٢، ص ٤٧٢-٤٧٦).

وقال محقق كتاب «المقاصد الحسنة للسرخاوي»، محمد عثمان الخشت (ص ٦٨٠): «والأحاديث الواردة في كونه من ولد العباس ضعيفة منكرة، كما قال الدارقطني وغيره».

المبشر به في آخر الزمان من ذريتها» كما جزم به السهيلي في «الروض الأنف» فهي مختصة بذلك عنهن، والأحاديث في أمر المهدي كثيرة، وقد جمعها «أبو بكر بن أبي خيثمة» فأكثر، ومن أغربها إسناداً ما ذكره أبو بكر الإسكافي في «فوائد الأخبار» مسنداً إلى مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر، قال: «قال رسول الله ﷺ: «من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر»، وقال في طلوع الشمس من مغربها مثل ذلك فيها أحسب»^(١) اهـ. ملخصاً من الروض الأنف للسهيلي.

واعلم أن المهدي يبايع، وهو كاره، فلا يطلب البيعة، بل يهرب منها، قال العلامة «ابن حسام الدين» في تأليفه «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان»: «وعن أبي جعفر، قال: يظهر المهدي يوم عاشوراء، وكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام، وورد أنهم يأتونه بمكة، فيقولون له: أنت فلان ابن فلان، فيقول: بل أنا رجل من الأنصار، فيفلت منهم، فيصفونه لأهل الخبرة، فيقولون: هو صاحبكم الذي تطلبونه، قد لحق بالمدينة، فيطلبونه بها، فيخالفهم إلى مكة، فيصيبونه بها، فيقولون له: أنت فلان ابن فلان، وأمك فلانة بنت فلانة، وفيك آية كذا وكذا، وقد

(١) الروض الأنف، للسهيلي، ج ٢، ص ٢٧٩، تـ. تدمري، قال: «ومن سؤدها أيضاً أن المهدي المبشر به آخر الزمان من ذريتها، فهي مخصوصة بهذا كله، والأحاديث الواردة في أمر المهدي كثيرة، وقد جمعها أبو بكر بن أبي خيثمة فأكثر، ومن أغربها إسناداً ما ذكره أبو بكر الإسكافي في فوائد الأخبار مسنداً إلى مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ "من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر"».

انفلت منا مرة، فمد يدك نبايعك، فيقول: لست بصاحبكم، وينفلت منهم، فيطلبونه بالمدينة، فيخالفهم إلى مكة، فيصیبونه عند الركن، ويقولون: أئنا عليك، ودمائنا في عنقك إن لم تمد يدك نبايعك. هذا عسكر السفیانی قد توجه في طلبنا، عليهم رجل من حزم، فيجلس بين الركن والمقام، فيبايع، فيلقى الله محبته في صدور الناس، فيصير مع قوم أسد بالنهار ورهبان بالليل»^(١).

وفي القسطلاني «أن ظهور المهدي قبل الدجال بسبع سنين، وأن الدجال يخرج على رأس مائة، وأن قبله مقدمات تكون في سنين كثيرة، وأنه قبل طلوع الشمس من مغربها»^(٢)، وجزم السيوطي^(٣) أن الدجال يسبق نزول عيسى، والله أعلم.

وقد حاول ابن خلدون في مقدمة تاريخه^(٤) تضعيف أحاديث المهدي الواردة فيه بكل حيلة أمكته، ومع ذلك لم يمكنه الطعن إلا في بعضها لا في جلّها، وكثير من اعتراضه وطعنه لا يسلم له، وعلى تسليمه فأحاديث المهدي الواردة فيه أكثر من ذلك، فقد بلغت حد

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، للمتقي الهندي، ص ٧٠، الباب السادس، في كيفيةبيعة المهدي وتاريخ خروجه وأنه يبايع، وهو كاره، ط. الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. دار الصحابة.

(٢) يُنظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، ج ٩، ص ٢٩٣.

(٣) يُنظر: الدر المنثور، ج ١٥، ص ٦٥١؛ ونوادير الأصول، ص ١٣٩. والخبر ضعفه العراقي في تخریج إحياء علوم الدين، ص ٧٣٤٤.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٣٨٨، الفصل الثالث والخمسون في أمر الفاطمي وما يذهب إليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك.

التواتر وكثرتها قاضية بصحتها والقطع بها، قال في مراقي السعود^(١):

واقطعْ بصدقِ خيرِ التواترِ

وسَوِّ بينَ مسلمٍ وكافرٍ

فهي لكثرتها بعضها يعضد بعضاً، وقوله عليه الصلاة والسلام
الثابت في الصحيحين «كيف أنتم إذا أنزل ابن مريم فيكم وإمامكم
منكم»^(٢)، محمول على المهدي، كما عليه المحققون؛ لورود الأحاديث
المصرحة بأن نزول عيسى عليه السلام يقع والمهدي موجود في الأرض، وأنه
يؤمن عيسى عليه السلام، في أول صلاة اجتمعا عندها، وبعد ذلك يصير
عيسى هو الإمام، وهذا أعظم دليل على أنه الخليفة الذي يكون
في آخر الأمة، كما في «صحيح مسلم» من حديث جابر، قال: «قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً، لا يعده
عداً"»^(٣)، خلافاً لما زعمه ابن خلدون من أنه لا دليل يقوم على
أنه - أي المهدي - المراد بهذا، والله أعلم.

(١) نثر الورود شرح مراقي السعود، للشنقيطي، ج ١، ص ٣٣٦، ط. دار ابن حزم.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٣٤.

الفصل الثاني

لقاء المسيح عيسى بن مريم
والمهدي ومصير الدجال

الفصل الثاني

لقاء المسيح عيسى بن مريم والمهدي ومصير الدجال

قد أخرج البخاري في صحيحه في شأن عيسى عليه السلام ما لفظه «باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام»: «حدثنا إسحق، أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها»، ثم يقول أبو هريرة: «اقرأوا إن شئتم **﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾**»^(١) اهـ. بلفظه. وقوله «اقرأوا... إلخ»، يشير به البخاري إلى أن أبا هريرة يفسر الآية بأن إيمان أهل الكتاب به قبل موته واقع بعد نزوله، وتفسير أبي هريرة بذلك في غاية الحسن. وفي البخاري بعد الحديث الأول بإسناد متصل عن أبي هريرة: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم»^(٢)، وفي صحيح مسلم: «والله لينزلن ابن مريم

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٢٧٢.

(٢) تقدم تحريجه.

حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتركن القلاص، فلا يسعى عليها، وليذهبن الشحاء والتباغض، وليدعون إلى المال، فلا يقبله أحد»^(١) اهـ.

وفي «صحيح مسلم» أنه ينزل «عند المنارة البيضاء شرقي دمشق»^(٢) اهـ.

وفي «سنن الترمذي» في باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم (عليه السلام)، أن رسول الله ﷺ قال: «(والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»^(٣) اهـ. وفيه في حديث الدجال الطويل: «بينما هو كذلك إذ هبط عيسى بن مريم. ﷺ بشرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً يده على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، قال: ولا يجدر بريح نفسه، يعني أحد إلا مات، وريح نفسه منتهى بصره، قال: فيطلبه، أي فيطلب عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد، فيقتله، قال: فيلبث كذلك ما شاء الله إلى آخر الحديث، وهو طويل، وفي آخره أنه في زمنه يقال للأرض: أخرجي ثمرتك، وردي بركتك، وإن البركة يحصل منها ما فيه عبرة لأولي الأبواب، وقوله: "بين مهرودتين" روي بالذال المعجمة والمهملة، أي ثوبين مصبوغين

(١) صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٢٥٣.

(٣) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥٠٧، ت. شاکر.

بالورس»^(١) اهـ.

وقد ورد في نزوله ومدة مكثه في الأرض بعد الدجال كثير من الأحاديث، تركنا بعضها اختصاراً، للقطع بأمره؛ لأنه نص القرآن العظيم، وسيأتي في الخاتمة إن شاء الله قريباً ذكر زيادة من الأحاديث الواردة فيه وفي مدته، وقد نظم مجدد العلم ببلادنا سيدي عبد الله في روضة النسرین حاصل خبره ونزوله من السماء بقوله رحمه الله تعالى:

نزوله للأرض مثل الشمس

لأنه سما مقام الحدس

ينكح للتي سُمها راضية

وفي بني كلب تراها راسية

خمساً وأربعين في المنتظم

وغيره يمكث نجل مريم

أو مكثه سبع كما في مسلم

أو أربعين والصحيح قدم

وللوفاق جنح السيوطي

وكونه يلد في المضبوط

ودفنه مع النبي المطهر

تضعيفه ثبت لابن حجر

(١) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٥١٢.

آخر من جدد ذا النبي

وقيل إنه هو المهدي^(١)

قوله: «لأنه سما مقام الحدس» أي: علا على الظن، فالحدس هو الظن. وقوله: «وقيل: إنه هو المهدي» إشارة إلى رواية ابن ماجه، وقد تقدم الكلام عليها، فراجعه إن شئت في المقدمة.



(١) لم أعثر على مصدر لهذا النظم.

الْحَمْدُ

المهدي قبل الدجال

الخاتمة

المهدي قبل الدجال

(رزقنا الله حسنهما) قد تقدم أن ظهور المهدي قبل الدجال بسبع سنين وأن الدجال يخرج على رأس مائة وأن قبله مقدمات تكون في سنين كثيرة وأنه قبل طلوع الشمس من مغربها، وجزم السيوطي بأن الدجال يسبق نزول عيسى، والله أعلم.

وقد جاء في الحديث أن الدجال يخرج على رأس مائة، ويقتله عيسى بن مريم، وفيه كما تقدم أن عيسى يجتمع مع المهدي، ويتعاونان على الجهاد، فقد أخرج ابن أبي حاتم في التفسير كما قاله السيوطي في كتاب «الكشف عن مجاوزة الأمة الألف»: «عن عبد الله بن عمر، وقال: ما كان مذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان على رأس المائة أمر، فإذا كان رأس مائة يخرج الدجال، وينزل عيسى بن مريم، فيقتله»، وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام، قال: «تمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة، تعمّر الأسواق، ويغرس النخل»، وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى بن مريم، فيمكث في الناس أربعين عاماً»، وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «قال رسول الله: يخرج الدجال، فينزل عيسى بن مريم، فيقتله، ثم يمكث

عيسى في الأرض أربعين سنة إمامًا عادلاً وحكمًا مقسطًا.

وأخرج أحمد في «الزهد»، عن أبي هريرة، قال: «يمكث عيسى بن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلًا لسالت»، وأخرج الحاكم في «المستدرک»، عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: «بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعًا»، فذكر الحديث، إلى أن قال: «وينزل عيسى بن مريم، فيقتله، فيتمتعون أربعين سنة، لا يموت أحد ولا يمرض أحد، ويقول الرجل لغنمه وللذئب: اذهبوا، فارعوا، وتمر الماشية بين الزرعين، لا تأكل منه^(١) سنبله، والحيات والعقارب لا تؤذي أحدًا، والسبع على أبواب الدور، لا يؤذي أحدًا، ويأخذ الرجل المدمن القمح، فيبذره بلا حرث، فيجيء منه سبعة، فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج، فيمرحون، ويفسدون في الأرض، فيبعث الله دابة من الأرض، فتدخل آذانهم، فيصبحون موتى أجمعين، وتتن الأرض منهم، فيؤذون الناس بئتهم، فيستغيثون بالله، فيبعث الله ريحًا يمانية غرباء، ويكشف ما بهم بعد ثلاثة أيام، وقد قذفت جميعهم في البحر، ولا يلبثون إلا قليلًا حتى تطلع الشمس من مغربها».

وأخرج أبو الشيخ في كتاب «الفتن»، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى بن مريم، فيقتل الدجال، فيمكث في الأرض أربعين عامًا، فيعمل فيهم بكتاب الله وستي، ويموت، ويستخلفون بأمر عيسى رجلًا من بني تميم، يقال له: المقعد، فإذا مات المقعد، لم يأت

(١) قوله: «منه» أي الزرع المفهوم من ذكر الزرعين؛ لأن الكل هو مرجع الضمير. اهـ.
(المؤلف).

على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال ومصاحفهم»، وأخرج مسلم والحاكم، وصححه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «قال رسول الله ﷺ: يخرج الدجال، فيلبث في أمتي أربعين يوماً، ثم يبعث الله عيسى عليه السلام، فيطلبه حتى يهلكه، ثم يبقى الناس بعده سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثم يبعث الله تعالى ريحاً باردة، تهيء من قبل الشام، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من الإيثار إلا قبضت روحه حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه، ثم يبقى أشرار الناس، فيجيئهم الشيطان، فيأمرهم بعبادة الأوثان، فيعبدونها».

وأخرج أبو يعلى والرويانى في مسنديهما، وابن قانع في معجمه، والحاكم في المستدرک، والضياء في المختارة، عن بريدة، قال: «قال رسول الله ﷺ: إن لله ريحاً يبعثها على رأس مائة سنة، تقبض روح كل مؤمن»^(١) اهـ. وفي «تحفة المجددين» للجلال السيوطي ما نصه:

وآخر المائين فيها ياتي

عيسى نبي الله ذو الآيات

يجدد الدين لهذي الأمة

وفي الصلاة بعضنا قد أمّه

وبعده لم يبق من مجدد

ويرفع القرآن مثل ما بُدي

(١) الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف، لجلال الدين السيوطي، ص ٣٣ - ٣٨، ت. الياسين، ط. الأولى: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار الدعوة، الكويت.

وتكثر الأشرار والإضاعة

من رفعه إلى قيام الساعة^(١)

ومراده بقوله: «بعضنا قد أمَّه» المهدي المنتظر، كما أقر في غير هذا من مصنفاته رحمه الله، وفي آخر حديث الدجال الطويل وقتل عيسى له: «ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير، فعليهم تقوم الساعة»^(٢)، رواه مسلم.

فإذا تأملت ما سطرناه من أحاديث عيسى والمهدي المنتظر -مع أنه قليل بالنسبة لما تركناه مع صفة عيسى بن مريم الآتية- إن شاء الله في حديث الموطأ والبخاري - ووقفت على أحاديث صفة المهدي المنتظر وسعة علمه وخوارق العادة التي تحصل له وقبله، علمت أن كل دعوى مثل هذه الترهات الباطلة لا يلتفت إليها، ولا يصغي عاقل ذو بصيرة أخرى مسلم ذو عقيدة صحيحة إليها.

وحديث الموطأ هو: مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتني الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راءٍ من أدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راءٍ من اللِّمِّ قَدْ رَجَلَهَا، فهي تقطر ماء مُتَكِّئًا على رُجْلين أو على عواتق رُجْلين، يطوف بالكعبة، فسألت: من هذا؟ قيل: هذا المسيح ابن مريم، ثم إذا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبه

(١) كشف الخفاء، للعجلوني، ج ١، ص ٢٧٦، ت. هندأوي.

(٢) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢٥٥. باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

طافية، فسألت: من هذا؟ فقليل لي: هذا المسيح الدجال»^(١) اهـ.

ونحوه في «صحيح البخاري» وزاد في صفة الدجال قوله: «أقرب الناس به شبهًا ابن قطن، رجل من بني المصطلق من خزاعة»^(٢). وفي الحديث أن عيسى عليه السلام «أحمر ربعة»^(٣)، أي متوسط بين الطول والقصر.

فإذا تحصل ما قررناه عندك، وتأملته من أوله إلى آخره، وتدبرت في أن المهدي يسبق الدجال - كما تقدم - بسبع سنين، والدجال يخرج على رأس مائة - كما في الأحاديث السابقة - وعيسى عليه السلام يدرك المهدي، ويجتمع معه، ويقتل الدجال معه، علمت أن هذا كله متأخر إلى رأس مائة آتية، والله أعلم بها، هل هي هذه الآتية، أي الخامسة؟ وهو ظاهر كلام «السيوطي»، في رسالة «الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف»، أو هي مائة أخرى آتية؟ فعلم ذلك إلى الله.

وأما دعاوي الدجاجة لذلك فكثيرًا ما تقع بدون دليل، ويكفيك أن الله تعالى يفضح كل من ادعى ذلك، إما بموت قبل إظهار ما ادعى، أو عجز واضح، أو اختبال أو غير ذلك، وهذه الدعوى الباطلة أخبر بها النبي الصادق، ففي البخاري في باب علامات النبوة عنه عليه السلام: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون

(١) موطأ مالك - رواية يحيى -، ج ٢، ص ٩٢٠، ت. عبد الباقي.

(٢) صحيح البخاري، ج ٦، ص ٢٥٧٧.

(٣) المعجم الكبير، للطبراني، ج ١١، ص ٧٣، ت. السلفي.

كذابون قريباً من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله»^(١) اهـ. بلفظه، وقد أخرجه الترمذي أيضاً بهذا اللفظ^(٢).

وأخرج الترمذي، وصححه عن ثوبان، قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان، وأنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي»^(٣)، وإلى هذا المعنى أشار الأخصري في «الجوهرة القدسية»^(٤)، بقوله:

قد جاء في الحديث عن خير الورى

لن يأتي الدجال أعني الأكبر

حتى تجيء قبله دجاجة

كلُّ يلوذ بطريق باطلة.

وقد وقع ذلك في أقطار البلاد قديماً وحديثاً، نسأل الله بمنه العصمة من الضلال والنجاة من شرور الأهوال، وإذا كان مما علم من الدين ضرورة أنه لا نبي بعد نبينا ﷺ إلا ما أخبر به من نزول عيسى ﷺ، في آخر الزمان حاكماً بشرعنا لا بشرعه الأول، ولا بشرع جديد في آخر الزمان، كان نزول عيسى غير مناقض للآية الشريفة

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٣٢٠.

(٢) سنن الترمذي، ج ٤، ص ٤٩٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٤٩٩.

(٤) لم أعثر على المصدر.

وهي قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(١)، وقوله عليه الصلاة والسلام - كما في صحيح البخاري -: «وأنا خاتم النبيين»^(٢)، وقوله: «لا نبي بعدي»، كما في الترمذي وغيره؛ وذلك لأن القرآن أثبت البعديّة للنبي ﷺ على عيسى، قال تعالى حكاية عنه: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾^(٣)، فنزوله آخرًا غير مناف لذلك؛ لأنّ المعتبر زمن تشريعه ونزول الإنجيل عليه قبل رفعه كما هو ضروري، وأما زمنه الأخير فهو أمر آخر أراد الله تعالى تشريفًا لهذه الأمة ونفعًا لها برفع كثير من الشر عمن أدركه عيسى منها وإظهارًا للموجود من أهل الكتاب، إذ ذاك أن قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ^(٤)، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(٥)، حق لا مريّة فيه إلى غير ذلك من الأسرار التي الله أعلم بها.

وقد سئل «ابن حجر الهيتمي»، كما في «الفتاوى الحديثية» له عن وجه حكم عيسى ﷺ، بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام، هل هو باجتهاد أو بمذهب أحد المجتهدين؟

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

(٢) صحيح البخاري، ج ٣، ص ١٣٠٠.

(٣) سورة الصف، الآية: ٦.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٧ - ١٥٨.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

فأجاب بقوله: «عيسى عليه السلام منزه عن أن يقلد غيره من بقية المجتهدين، بل هو أولى بالاجتهاد، ثم علمه بأحكام شرعنا إما بعلمها من القرآن فقط، إذ لم يفرط فيه من شيء، وإنما احتجنا لغيره لقصورنا، وقد كانت أحكام نبينا عليه السلام كلها مأخوذة من القرآن، ومن ثم قال الشافعي رضي الله عنه: كل ما حكم به النبي عليه السلام فهو مما فهمه من القرآن، فلا يبعد أن عيسى عليه السلام يكون كذلك أو برواية السنة عن نبينا عليه السلام، فإنه اجتمع به في حياته مرات ومن ثم عد من الصحابة»^(١)، ثم ذكر عدة أحاديث مصرحة باجتماعه مرات بنبينا عليه السلام، ولا نقص على عيسى في نسخ شرعه بشرعنا كما لا نقص في نسخ بعض شرعنا لبعض، فالكل من عند الله تعالى؛ لحكم اقتضت ذلك، ونظر مصالح عباده، وتفردته تعالى بالربوبية والفعل بالاختيار ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(٢).

وأما المهدي فشریف النسب يكون مجتهداً مطلقاً وقطباً في الباطن، تأتي معه علامات وخوارق كما هو منصوص، فمن لم يكن في وصفه إذا ادعى أنه هو فضحته شواهد الامتحان، قال الشاعر:

كل من يدعي لما ليس فيه

كذبت شواهد الامتحان

وقال البوصيري:

(١) الفتاوى الحديشية، لابن حجر الهيتمي، ص ١٢٩، ط. دار الفكر.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

والدعاوى ما لم تقيموا عليها

بينات أبنائها أديعاء

فإذا كان الأمر كما علمت، تبين لك ولكل واقف على هذه النصوص القاطعة أن مثل هذه الترهات المعزوة الآن لمن يدعي أنه عيسى أو المهدي مع ما هو منسوب له ومسطور عنه من الكذب وتناقض الأقوال وتحريف الكلم عن مواضعه واللحن الفاحش الذي يأمن منه من قرأ المقدمة الآجرومية، بل من خالط أدنى مخالط للسان العرب، لا ينبغي أن يلتفت إلى تضييع ساعة من نهار في مطالعته، بل لا يلتفت إليها إلا سخفاء العقول، ويقال في حق من صغى إليها ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١).

فإن قيل: لا بد من رد مثلها لئلا يضل أغبياء الأمة، ويتشر الباطل؛ لأن له صولة في أوائل أمره قبل الاضمحلال.

قلنا: قد كتبنا من النصوص القواطع ما عسى الله أن يقذف به على ما هناك من الكفر والضلال، قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(٢).

هذا آخر ما قصدنا تحريره في هذه النازلة إن كان وضع أدلته في محالها صواباً، فمن الله وجود صوابه، وإلا فمن محل الخطأ وجوابه (وسميت ما في هذه الأوراق بالجواب المقنع المحرر في الرد على من

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٨.

طغى وتجبر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر) وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله
وأصحابه أجمعين.

وكان الفراغ منه وقت أذان صلاة العشاء مستهل صفر الخير سنة
ثمان وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف قبالة بيت الله الحرام، رزقنا الله
بسبب ختمه حسن الختام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،
والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وأصحابه
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

انتهى بحمد الله وحسن توفيقه وتأييده جعله الله مقبولا ونافعاً
للأمة آمين.

خَرَّجَ أَحَادِيثَهُ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

مَهْدِي الْمَوْسَوِي الْجَابِرِي

النَّجَفَ الْأَشْرَفَ

١٤٤٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

مقدمة المركز.....	٥
مقدمة التعليق.....	٧
الباعث على تخريج هذا الكتاب والتعليق عليه:.....	١٩
نبذة عن المؤلف.....	٢٣
مقدمة المؤلف.....	٢٥
المقدمة: تواتر أحاديث المهدي المنتظر.....	٢٩
الفصل الأول: تحديد صفات وعلامات المهدي المنتظر.....	٣٧
الفصل الثاني: لقاء المسيح عيسى بن مريم والمهدي ومصير الدجال.....	٦٢
الخاتمة: المهدي قبل الدجال.....	٦٧

الملحق

نسخة مصورة طبق الأصل
من الكتاب

رِسَالَتَا

الجواب المقنع المحرر

في الردّ على مَنْ طَغى وتجبّر
بدعوى أنّه عيسى أو المهدي المنظر

تأليف

علامة زمانه الشيخ محمد حبيب الله بن مایابی
الحکمی الشنقيطي شمم المدني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وفق للخير من وفقه بفضله * وخذل
من شاء خذلانه بعدله * لا يسأل عما يفعله وهم
يسألون * والصلاة والسلام على نبيه المخبر بما كان وما
يكون * وعلى آله وأصحابه الناقلين لأقواله الصادقة *
الذابين عن سنته جميع المبتدعين الزنادقة * أما
بعد * فيقول الفقير لرحمة ربه محمد حبيب الله بن
الشيخ سيدي عبدالله بن ماياي الجكني وفقه الله * قد
طلب مني بعض العلماء الأجلاء الأخيار * لما كثرت
دعاوي الضالين المضلين الأشرار * أن أكتب له في شأن
المهدي وعيسى بن مريم عليهما السلام ما هو الحق الذي
لا غبار عليه * وأبين له من أحاديثهما ما هو المعتبر
المعول عليه * وما اعتمده أهل العلم في ذلك وركنت
نفوسهم إليه فأجبتة فيما به أشار علي مستعيناً بالله

ومفوضاً أموري كلها إليه * وراجياً منه أن يكون جوابي راداً على السنة المطهرة البيضاء * ومنياً سعادة الدارين ورضى الله الأكبر يوم اللقاء * وممثلاً قوله تعالى ﴿ ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويعلنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ﴾ الخ الآية وقول النبي ﷺ (من كتم علماً يعلمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه من حديث أبي هريرة وقال الترمذي انه حسن صحيح ففي ذلك قلت وبالله تعالى استعنت ينحصر المقصود من هذا الجواب في مقدمة وفصلين وخاتمة .

﴿ المقدمة ﴾ في بيان تواتر أحاديث المهدي وذكر بعض من ألف فيه (الفصل الاول) في تخريج بعض الأحاديث التي صرحت به وبيان صفته وعلاماته (الفصل الثاني) في تخريج بعض أحاديث عيسى بن مريم وبيان اجتماعه مع المهدي وقلته الدجال (الخاتمة) في بيان أن خروج المهدي قبل الدجال بسبع سنين وأن

الدجال يخرج على رأس مائة وعيسى بعده بقليل وذكر
الأحاديث الواردة في كثرة من يدعي الرسالة في آخر
الزمن ورفع القرآن من الصدور والمصاحف وصفة
عيسى عليه السلام ومدة مكثه بعد الدجال وما يتعلق
بذلك .



المقدمة

اعلم أنه من المتواتر عند المحدثين وكافة العلماء المجتهدين أن المهدي غير عيسى وأن الرواية التي في سنن ابن ماجه انه لا مهدي إلا عيسى إسناده ضعيف وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المختار عليه السلام بمجيء المهدي وأنه من أهل بيته وأنه سيملك سبع سنين على أكثر الروايات وقيل أربعين سنة نظير مدة عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وانه يملاء الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وانه يخرج قبل عيسى وينزل عليه عيسى وهو إمام المسلمين فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين قريب من بيت المقدس وانه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه أول مرة ثم يكون هو الإمام بعد ذلك وانه أي المهدي يذبح السفيناني ويخسف بجيش السفيناني الذي يرسل إلى المهدي بالبيداء بين مكة والمدينة فلا ينجو منهم إلا من

يعطي الخبر وقد ألف في شأنه وجمع الأحاديث الواردة فيه جماعة من الحفاظ منهم جلال الدين السيوطي له فيه رسالة عجيبة سماها (العرف الوردى في أخبار المهدي) ومنهم العلامة الدراكة الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي له فيه رسالة سماها (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر) أجاد فيها غاية ورجح أن مدته في الأمر سبع سنين على أكثر الروايات ومنهم العلامة ابن حسام الدين تلميذ ابن حجر له فيه رسالة سماها (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان) ومنهم صاحب عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر ومنهم شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم فقد أفرد به باب من نظمه الواضح المبين الذي ذكر فيه أشراف الساعة وحرر المقام فيه وفي شرحه وقد عقد أبو داود في سننه باباً لأخباره وكذلك فعله الترمذي في سننه ورواية ابن ماجه لا مهدي إلا عيسى بن مريم قال القرطبي وغيره أن إسناده ضعيف والأحاديث في خروجه وإنه من عترته من ولد فاطمة ثابتة صحيحة متواترة فقد عد الحفاظ أحاديثه من الأحاديث المتواترة قال في الواضح المبين تواترت به الأحاديث الصحاح فيما روى

أهل الفلاح والنجاح ومنهم القاضي
العلامة المحدث الشوكاني له فيه رسالة سماها
التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح
قال فيها والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن
الوقوف عليها منها خمسون فيها الصحيح والحسن
والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل
يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع
الاصطلاحات المحررة في الأصول وأما الآثار عن
الصحابة المصراحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً لها حكم
الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك اهـ . وقال أبو
الحسن السنجري تواترت الأخبار عن المصطفى ﷺ
بمجيء المهدي وإنه من أهل بيته وذكر جملة من أحواله
وصفته وقال القرطبي والأحاديث عن النبي ﷺ في
التنصيب على خروج المهدي من ولد فاطمة ثابتة
فالحكم بها دون رواية ابن ماجه لا مهدي إلا عيسى ثم
قال القرطبي وغيره ويحتمل أن يكون قوله عليه الصلاة
والسلام لا مهدي إلا عيسى إن فرضنا عدم ضعفه أي لا
مهدي معصوماً كاملاً إلا عيسى قال وبهذا تجتمع
الأحاديث ويرفع التعارض أي فلا ينافي أن يكون غيره

مهدياً أيضاً قال ابن كثير بل يكون المراد من ذلك أن
المهدي حق المهدي مهدي هو عيسى بن مريم فإذا تمهد
١٠٠هـ ما قدمناه من أن المهدي غير عيسى عليه السلام
فلا بد من إيراد بعض الأحاديث الواردة فيهما وعزوها
إلى مخرجيها في الفصلين الآتين .

الفصل الأول

قد أخرج السيوطي في الجامع الكبير عنه عليه الصلاة والسلام (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمير تكرمه الله لهذه الأمة) وأخرجه أحمد ومسلم وابن جرير وابن حبان عن جابر بن عبد الله عنه عليه الصلاة والسلام وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) والذي عليه المحدثون أن هذا الإمام المشار له في الصحيحين هو المهدي المنتظر لحمل الأحاديث المصرحة به على غيرها كما هو الأصل المعروف وصرح نعيم فيما أخرجه بأنه المهدي ولفظه عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ (ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا) الخ وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ (لم تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها) اهـ . قال ابن حجر الهيثمي وأريد بالوسط

قريب آخرها حتى لا ينافي الروايات المصرحة بأنه في آخرها ولتقدمه بيسير على عيسى وصفه بأنه وسط ووصف عيسى بأنه آخر وأخرج نعيم بن حماد قال المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى وأخرج ابن أبي شيبه في المصنف عن ابن سيرين قال المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم عليه السلام وأخرج ابن ماجه والروماني وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبي إمامة قال خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال وقال فتنفى المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك فأين العرب يا رسول الله يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح فبينما إمامهم المهدي قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم وقت الصبح فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فإنها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم اهـ . وفي حديث طويل أخرجه نعيم عن كعب فإذا بعيسى بن مريم فتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدي فيقول

عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك
 الصلاة ثم يكون عيسى إماماً بعده اهـ . وقد أخرج أبو
 داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أم سلمة
 سمعت رسول الله ﷺ يقول (المهدية من عترتي من
 ولد فاطمة) وأخرج الحاكم وابن ماجه وأبو نعيم عن
 أنس ابن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول (نحن
 سبعة ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحزرة وعلي
 وجعفر والحسن والحسين والمهدي) وأخرج الترمذي
 وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال (لا تذهب
 الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء
 اسمه اسمي) وأخرجه أبو داود أيضاً
 وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة
 قال : قال رسول الله ﷺ (لو لم يبق من الدنيا
 إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي) وأخرج أبو داود
 عن أبي إسحاق رضي الله عنه قال قال علي كرم الله
 وجهه ونظر إلى ابنه الحسن رضي الله عنه قال إن ابني
 هذا سيد كما سماه النبي ﷺ ويخرج من صلبه رجل
 يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخلق ولا يشبهه في
 الخلق ثم ذكر (يملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)

وأخرجه في المشكوة وأخرج الترمذي وحسنه عنه عليه الصلاة والسلام (أن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً والشك من الراوي قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني أعطني قال فيحشى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله) اهـ .
وأخرج أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملاء الأرض عدلاً كما ملئت جوراً) وأخرج الطبراني قال قال رسول الله ﷺ (المهدي منا يختم الدين به كما فتح بنا) رواه الطبراني وأخرج نعيم بن حماد عن أبي سعيد عنه عليه الصلاة والسلام (المهدي منا أجلى الجبهة أقنى الأنف) وأخرج أيضاً عن ابن جبير قال المهدي أزج أبلج الحديث وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ (يخرج رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي وخلقه خلقي يملاءها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) وأخرج الطبراني في الأوسط من طريق عمرو بن علي

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أنه قال للنبي ﷺ أئنا المهدي أم من غيرنا يا رسول
الله قال بل منا بنا يختم الله كما بنا فتح وبنا يستنقذون
من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة
الشرك (وقد ورد أنه يأتي مدينة فيها ألف سوق في كل
سوق مائة ألف دكان ثم يأتي مدينة يقال لها القاطع
وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا وطول المدينة
الف ميل وعرضها خمسمائة ميل فيكبرون الله عز وجل
ثلاث تكبيرات فتسقط حيطانها فيقتلون بها ألف ألف
مقاتل ثم يتوجه إلى القدس الشريف في ألف مركب
اهـ . وورد أنه يأتي رومية فيكبرون أربع تكبيرات
فيسقط حائطها فيقتلون ستمائة ألف ويستخرجون منها
التابوت الذي فيه السكينة ومائدة بني إسرائيل
ورضاضة الألواح وعصى موسى ومنبر سليمان وأخرج
نعيم بن حماد عن كعب قال المهدي يبعث بقتال الروم
يعطي فقه عشرة ثم يستخرج التابوت وهو تابوت
السكينة من غار أنطاكية وأخرج أيضاً عن كعب الأحبار
قال إنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر قد خفي يستخرج
التابوت من أرض يقال لها أنطاكية قال صاحب البرهان

في علامات مهدي آخر الزمان رومة أم بلاد الروم وكل
من يملكها يقال له الباب وهو الحاكم على دين النصرانية
بمنزلة الخليفة في المسلمين وليس في بلاد الروم مثلها
كثيرة العجائب اهـ . وأخرج نعيم عن علي قال إذا
بعث السفيناني الى المهدي جيشاً فخسف بهم البيداء
وبلغ ذلك الشام قال لخليفتهم قد خرج المهدي فبايعه
وأدخل في طاعته وإلا قتلناك فيرسل إليه بالبيعة وحين
يرسل إلى المهدي يسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس
وينقل إليه الخزائن ويدخل العرب والعجم وأهل
الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال حتى يبني
المساجد بالقسطنطينية وما دونها اهـ . المراد منه وأخرج
نعيم بن حماد لا يبايع المهدي حتى يكفر بالله جهراً
وأخرج نعيم أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
يبعث المهدي بعد أياس وحتى يقول الناس لا مهدي
ونصرته من أهل الشام عددهم ثلاثمائة وخمسة عشر
رجلاً عدد أصحاب بدر يسيرون إليه من الشام حتى
يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعونه
كرهاً فيصلي بهم ركعتين عند المقام ثم يصعد المنبر
وأخرج أيضاً عن أبي هريرة قال يبايع المهدي بين الركن

والمقام لا يوقظ نائماً ولا يهرق دماً وأخرج عن قتادة قال
 قال رسول الله ﷺ (يخرج المهدي من المدينة إلى مكة
 فيستخرجه الناس من بينهم فيبايعونه بين الركن والمقام
 وهو كاره) وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال قال
 رسول الله ﷺ (لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله
 تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه
 اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت
 جوراً وظلماً ويقسم المال بالسوية ويجعل الغنى في
 قلوب الأمة فيمكث سبعاً أو تسعاً ثم لا خير في عيش
 الحياة بعد المهدي) وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في
 الأفراد وأبو نعيم والحاكم عن ابن مسعود قال قال
 رسول الله ﷺ (بشراكم بالمهدي رجل من قريش من
 أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملا الأرض
 قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضى عنه ساكن
 السماء وساكن الأرض ويقسم المال صحاحاً بالسوية
 بين الناس ويملا قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله
 حتى إنه يأمر منادياً فينادي من له حاجة إلي فما يأتيه أحد
 إلا رجل واحد يأتيه يسأله فيقول ائت السادن يعطيك
 فيأتيه فيقول أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً فيقول

أحث فيحشي فلا يستطيع أن يحمله فيلقي حتى يكون
قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا
كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفساً كلهم دعي إلى هذا المال
فتركه غيري فرده فيقول إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه فيلبث
في ذلك ست أو سبع أو تسع سنين ولا خير في الحياة
بعده) وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ (يكون في أمتي خليفة يحشو المال حثوا لا
يعده عدأ) وأخرج الدارقطني في الأفراد والطبراني في
الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ
(يكون في أمتي المهدي إن قصر عمره فسبع وإلا فتسع
سنين ينعم أمتي فيها نعمة لم ينعموا بمثلها منهم البر
والفاجر يرسل الله عليهم السماء مدراراً ولا تدخر
الأرض شيئاً من النبات ويكون المال كدساً يقوم الرجل
يقول يا مهدي أعطني فيقول خذاه .) قوله كدساً هو
بوزن قفل جمعه أكداس كقفل وإقفال ما يجمع من
الطعام في البيدر وكذلك ما يجمع من دراهم وغيرها كما
في المصباح وقد تقدم حديث الصحيحين عنه عليه
الصلاة والسلام (كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم
وإمامكم منكم) وقد تقدم عن علماء الحديث أن ذلك

الإمام هو المهدي وإنما قالوا ذلك لورود الأحاديث بأنه
يسبق الدجال ونزول عيسى من السماء بسبع سنين
فيساعد عيسى على قتل الدجال وأخرج ابن الجوزي في
تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول
الله ﷺ: (ملك الدنيا أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان ذو
القرنين وسليمان والكافران نمروذ وبخت نصر
وسيملكها خامس من أهل بيتي) وأخرج نعيم عن
طاووس قال إذا كان المهدي يبذل المال ويشترى على
العمال ويرحم المساكين) وأخرج الطبراني أن النبي
ﷺ أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال يخرج من صلب
هذا فتى يملا الأرض قسطاً وعدلاً فإذا رأيتم ذلك
فعلیکم بالفتى التميمي فإنه يقبل مقبل من المشرق وهو
صاحب راية المهدي وأخرج ابن ماجه والطبراني
مرفوعاً يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه
وأخرج الداني عن حذيفة مرفوعاً في حديث طويل
يفرح به أهل السماء وأهل الأرض والطير والوحوش
والحيتان في البحر وتزيد المياه في دولته وتضاعف
الأرض أكلها ويستخرج الكنوز وأخرج أبو داود
(المهدي أزج أبلج يحییء من الحجاز حتى يستوي على

منبر دمشق) وعن علي رضي الله عنه أنه في وجهه خال
 (وأخرج أبو عمر والداني في سنته عن حذيفة قال قال
 رسول الله (يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم
 كأنما يقطر^(١) من شعره فيقول المهدي تقدم صل بالناس
 فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل
 من ولدي وأخرج أبو عمر والداني رحمه الله تعالى في
 سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول
 الله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى
 ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس
 ينزل على المهدي فيقول المهدي تقدم يا نبي الله فصل بنا
 فيقول هذه الأمة امراء بعضهم على بعض) وقد ذكر
 بعضهم أن وجه امتناع عيسى أولاً من الإمامة في أول
 صلاة بعد نزوله وصلاته بالمهدي مع كونه رسولاً إظهار
 أنه حاكم بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام كأحد
 أصحابه إذ يصدق عليه حد الصحابي كما قرروه لأنه
 اجتمع به حياً بخلاف غيره من الأنبياء عليهم الصلاة
 والسلام فاجتماعه بهم بعد الموت وقد ألغز ابن السبكي

(١) قوله كأنما يقطر من شعره أي من منابت شعره والذي يقطر منه ماء
 كالجمان كما تفسره الأحاديث الآتية إن شاء الله تعالى قاله مؤلفه اهـ .

في ذلك بقوله :
 من باتفاق جميع الناس أفضل من
 خير الصحاب أبي بكر ومن عمر
 ومن علي ومن عثمان وهنود فتى
 من أمة المصطفى المختار من مضر
 فأجبت لغزة بقولي :
 عيسى بن مريم في الصحب الكرام ومن
 أجل رسل الاله صفوة البشر
 (وقد نظم شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة المحقق
 الشيخ عبد القادر ابن محمد سالم) في نظمه الواضح
 المبين ما يكفي ويشفي من صفة المهدي وعلاماته وسائر
 أحواله فقال أصلح الله منا ومنه الحال والمآل .
 واخبر النبي بالمهدي
 السيد القطب الزكي المرضي
 تواترت به الاحاديث الصحاح
 فيما روى أهل الفلاح والنجاح
 وسبقه الدجال قد جزم به
 مؤلف الإرشاد قدما فانتبه
 له علامات بها المختار
 اخبرنا جاءت بها الأخبار

في وجهه خال أزج أبلج
أقنى وهو للأنام فرج
ويفرح الأملاك والإنسان
والطير والوحوش والحيتان
وهو براق الثنايا يولد
بحرم الرسول نعم المولد
تظله غمامة فيها ملك
يأمر باتباعه فيما سلك
تظهر منها راحة تشير
اليه بالبيعة ذا المأثور
وتهبط الطير عليه واقعه
من الهواء أمره مطاوعة
منها اخضرار يابس الاغصان
غرسه في موضع عطشان
تقع بين الركن والمقام
بيعته الهجرة نحو الشام
على مقدمته جبريل
في ساقه يكون ميكائيل

بيده راية سيد مضر
كما روى ذاك نعيم في خبر
تنصره عدة أهل بدر
رهبان ليلهم أسود أجر
ويسمع الناس المنادي في السما
بأمره كما أتى عمن سما
يدخل ما دخل ذو القرنين
ينمى إلى الحسن والحسين
وجده العباس حائز النداء
وخاتم الهجرة نحو أحدا
وهو لدولة الشريعة ختام
إذ هو من بيت به كان الختام
يؤم عيسى خصه تكريما
بذاك من أولى العباد النعماء
وملكه اختلف فيه الأثر
وكونه سبع سنين الأكثر
علمه محمد وأحمد
أبوه عبدالله نعم السيد

قائد جيشه الرئيس من تميم
شعيب^(١) بن صالح الندب الزعيم
تسبقه حوادث عظام
وفتن خطوبها جسام
من هولها تنفطر الأكباد
من حرها تنقطع الأجساد
كحمرة تنشر في السماء
تظهر في أفقها للرائي
ليست كمثل الشفق المعتاد
دمشق فوق سورها ينادي
كما أتى المنادي ويل للعرب
من شر أذكر قوله قد اقترب
ويظهر النجم يضيء كالقمر
بمشرق وقال في عقد الدرر
يعطف حتى يلتقي أو يقترب
ومعظم البلاد إذ ذاك خرب

(١) قوله شعيب بن صالح بتنوين شعيب وكسره دون حذف للوزن وهو جائز كما في قراءة عاصم والكسائي عزير بن الله حكاية عن اليهود لعنهم الله بابقاء التنوين وكسره كما في الشاطبية وغيرها اهـ .

ويوقظ النائم صوت يسمع
في رمضان إن ذا لمفزع
في ليلة النصف وشمس تكسف
في نصفه والبدر قالوا يخسف
أوله وثان الآيتان
لم تقعا في غابر الأزمان

إلخ ما ذكره فيه وقوله سابقاً وجده العباس إلخ أشار
فيه إلى ما ورد فيه من أن العباس رضي الله عنه جد له
من جهة قال ابن حجر الهيثمي ما ورد من كونه من
ولد العباس لا ينافي أنه من ذرية نبينا ﷺ لأنه يمكن أن
يكون للعباس فيه ولادة من جهة أن في أمهاته عباسية
والحاصل أن للحسن فيه الولادة العظمى لأن أحاديث
كونه من ذريته أكثر وللحسين فيه ولادة أيضاً ول للعباس
فيه ولادة أيضاً (تنبيه لطيف) مما فضلت به فاطمة
الزهراء على أخواتها أن المهدي المبشر به في آخر الزمان
من ذريتها كما جزم به السهيلي في الروض الأنف فهي
مختصة بذلك عنهن والأحاديث في أمر المهدي كثيرة وقد
جمعها أبو بكر بن أبي خيثمة فأكثر ومن أغربها اسناداً
ما ذكره أبو بكر الأسكافي في فوائد الأخبار مسنداً إلى

مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ﷺ (من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر) وقال في طلوع الشمس من مغربها مثل ذلك فيما أحسب اهـ . ملخصاً من الروض الأنف للسهيلي وأعلم ان المهدي يبايع وهو كاره فلا يطلب البيعة بل يهرب منها قال العلامة بن حسام الدين في تأليفه البرهان في علامات مهدي آخر الزمان وعن أبي جعفر قال يظهر المهدي يوم عاشوراء وكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائم بين الركن والمقام وورد أنهم يأتونه بمكة فيقولون له أنت فلان ابن فلان فيقول بل أنا رجل من الأنصار فيفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة فيقولون هو صاحبكم الذي تطلبونه قد لحق بالمدينة فيطلبونه بها فيخالفهم إلى مكة فيصيّبونه بها فيقولون له أنت فلان ابن فلان وأمك فلانة بنت فلانة وفيك آية كذا وكذا وقد انفلت منا مرة فمد يدك نبايعك فيقول لست بصاحبكم وينفلت منهم فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة فيصيّبونه عند الركن ويقولون إلّنا عليك ودمائنا في عنقك إن لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفيناني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حزم

فيجلس بين الركن والمقام فيبايع فيلقي الله محبته في
صدور الناس فيصير مع قوم أسد بالنهار ورهبان بالليل
وفي القسطلاني أن ظهور المهدي قبل الدجال بسبع
سنين ، وأن الدجال يخرج على رأس مائة وأن قبله
مقدمات تكون في سنين كثيرة وأنه قبل طلوع الشمس
من مغربها وجزم السيوطي أن الدجال يسبق نزول
عيسى والله أعلم . وقد حاول ابن خلدون في مقدمة
تاريخه تضعيف أحاديث المهدي الواردة فيه بكل حيلة
أمكنته ومع ذلك لم يمكنه الطعن إلا في بعضها لا في
جلّها وكثير من اعتراضه وطعنه لا يسلم له وعلى تسليمه
فأحاديث المهدي الواردة فيه أكثر من ذلك فقد بلغت
حد التواتر وكثرتها قاضية بصحتها والقطع بها قال في
مراقي السعود .

واقطع بصدق خبر التواتر
وسو بين مسلم وكافر

فهي لكثرتها بعضها يعضد بعضاً وقوله عليه الصلاة
والسلام الثابت في الصحيحين (كيف أنتم إذا أنزل
ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) محمول على المهدي

كما عليه المحققون لورود الأحاديث المصرحة بأن نزول عيسى عليه السلام يقع والمهدي موجود في الأرض وأنه يؤم عيسى عليه السلام في أول صلاة اجتمعا عندها وبعد ذلك يصير عيسى هو الإمام وهذا أعظم دليل على أنه الخليفة الذي يكون في آخر الأمة كما في صحيح مسلم من حديث جابر قال قال رسول الله ﷺ (يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدداً) خلافاً لما زعمه ابن خلدون من أنه لا دليل يقوم على أنه أي المهدي المراد بهذا والله أعلم .

الفصل الثاني

قد أخرج البخاري في صحيحه في شأن عيسى عليه السلام ما لفظه (باب نزول عيسى بن مريم) عليهما السلام حدثنا إسحق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن سعيد بن المسيب سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها) ثم يقول أبو هريرة واقرأوا إن شئتم (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) اهـ . بلفظه وقوله اقرأوا الخ يشير به البخاري إلى أن أبا هريرة يفسر الآية بأن إيمان أهل الكتاب به قبل موته واقع بعد نزوله وتفسير أبي هريرة بذلك في غاية الحسن وفي البخاري بعد الحديث الأول بإسناد متصل عن أبي هريرة (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) وفي صحيح مسلم (والله لينزلن ابن

مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب وليقتلن الخنزير
 وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها
 وليذهبن الشحناء والتباغض وليدعون إلى المال فلا
 يقبله أحد) اهـ . وفي صحيح مسلم إنه ينزل عند
 المنارة البيضاء شرقي دمشق اهـ . وفي سنن الترمذي في
 باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم عليهما السلام أن
 رسول الله ﷺ قال : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن
 ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً فيكسر الصليب
 ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا
 يقبله أحد) اهـ . وفيه في حديث الدجال الطويل فبينما
 هو كذلك إذ هبط عيسى بن مريم عليه السلام بشرقي
 دمشق بين مهرودتين واضعاً يده على أجنحة ملكين إذا
 طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ قال
 ولا يجدر يرح نفسه يعني أحد الامات وريح نفسه منتهى
 بصره قال فيطلبه اي فيطلب عيسى الدجال حتى يدركه
 بباب لد فيقتله قال فيلبث كذلك ما شاء الله الخ
 الحديث وهو طويل وفي آخره إنه في زمنه يقال للأرض
 أخرجني ثمرتك وردني بركتك وإن البركة يحصل منها ما
 فيه عبرة لأولي الألباب وقوله بين مهرودتين روي

بالذال المعجمة والمهملة أي ثوبين مصبوغين بالورس
اهـ . وقد ورد في نزوله ومدة مكثه في الأرض بعد
الدجال كثير من الأحاديث تركنا بعضه اختصاراً للقطع
بأمره لأنه نص القرآن العظيم وسيأتي في الخاتمة إن شاء
الله قريباً ذكر زيادة من الأحاديث الواردة فيه وفي مدته
وقد نظم مجدد العلم ببلادنا سيدي عبدالله في روضة
النسرين حاصل خبره ونزوله من السماء بقوله رحمه الله
تعالى :

نزوله للأرض مثل الشمس
لأنه سما مقام الحدس

ينكح للتي سماها راضية
وفي بني كلب تراها راسية
خمساً وأربعين في المنتظم
وغيره يمكث نجل مريم

أو مكثه سبع كما في مسلم
أو أربعين والصحيح قدم

وللوفاق جنح السيوطي
وكونه يلد في المضبوط

ودفنه مع النبي المطهر
تضعيفه ثبت لابن حجر
آخر من جدد ذا النبي
وقيل إنه هو المهدي
قوله لأنه سما مقام الحدس أي علا على الظن
فالحدس هو الظن وقوله وقيل أنه هو المهدي إشارة إلى
رواية ابن ماجه وقد تقدم الكلام عليها فراجعه إن شئت
في المقدمة .

الخاتمة

(رزقنا الله حسنها) قد تقدم أن ظهور المهدي قبل الدجال بسبع سنين وأن الدجال يخرج على رأس مائة وأن قبله مقدمات تكون في سنين كثيرة وأنه قبل طلوع الشمس من مغربها وجزم السيوطي بأن الدجال يسبق نزول عيسى والله أعلم . وقد جاء في الحديث أن الدجال يخرج على رأس مائة ويقتله عيسى بن مريم وفيه كما تقدم أن عيسى يجتمع مع المهدي ويتعاونان على الجهاد فقد أخرج ابن أبي حاتم في التفسير كما قاله السيوطي في كتاب الكشف عن مجاوزة الأمة الألف عن عبدالله بن عمرو قال ما كان مذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان على رأس المائة أمر فإذا كان رأس مائة يخرج الدجال وينزل عيسى بن مريم فيقتله وأخرج الطبراني عن عبدالله بن سلام قال تمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة تعمر الأسواق ويغرس النخل وأخرج الطبراني

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين عاماً) وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (يخرج الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً) وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال يمكث عيسى بن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلاً لسالت وأخرج الحاكم في المستدرک عن ابن سمعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعاً فذكر الحديث إلى أن قال وينزل عيسى ابن مريم فيقتله فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه وللذئب اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه ^(١) سنبله والحيات والعقارب لا تؤذي أحداً والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحداً ويأخذ الرجل المدمن القمح فيبذره بلا حرث فيجبيء منه سبعمئة فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد ياجوج

(١) قوله منه أي الزرع المقهوم من ذكر الزرعين لأن الكل هو مرجع الضمير اهـ .

وما جوج فيمرحون ويفسدون في الأرض فيبعث الله
دابة من الأرض فتدخل آذانهم فيصبحون موتى أجمعين
وتنتن الأرض منهم فيؤذون الناس بنتنهم فيستغيثون
بالله فيبعث الله ريحاً يمانية غرباء ويكشف ما بهم بعد
ثلاثة أيام وقد قذفت جميعهم في البحر ولا يلبثون إلا
قليلاً حتى تطلع الشمس من مغربها وأخرج أبو الشيخ
في كتاب الفتن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ (ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال
فيملك في الأرض أربعين عاماً فيعمل فيهم بكتاب الله
وسنتي ويموت ويستخلفون بأمر عيسى رجلاً من بني
تميم يقال له المقعد فإذا مات المقعد لم يأت على الناس
ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال
ومصاحفهم) وأخرج مسلم والحاكم وصححه عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ
(يخرج الدجال فيملك في أمتي أربعين يوماً ثم يبعث
الله عيسى عليه السلام فيطلبه حتى يهلكه ثم يبقى
الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يبعث
الله تعالى ريحاً باردة تبيء من قبل الشام فلا تدع أحداً
في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا قبضت روحه حتى لو

أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه
ثم يبقى أشرار الناس فيجيئهم الشيطان فيأمرهم بعبادة
الأوثان فيعبدونها) وأخرج أبو يعلى والرويانى في
مسنديهما وابن قانع في معجمه والحاكم في المستدرک
والضياء في المختارة عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ
(إن لله ریحاً يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل
مؤمن) اهـ . وفي تحفة المجددين للجلال السيوطي ما
نصه (

وآخر المائین فيها يأتي
عيسى نبي الله ذو الآيات
يجدد الدين لهذي الأمة
وفي الصلاة بعضنا قد أمه
وبعده لم يبق من مجدد
ويرفع القرآن مثل ما بدى
وتكثر الاشرار والاضاعه
من رفعه إلى قيام الساعة

ومراده بقوله بعضنا قدأمه المهدي المنتظر كما أقر في
غير هذا من مصنفاته رحمه الله وفي آخر حديث الدجال
الطويل وقتل عيسى له ويبقى شرار الناس يتهارجون

تহারج الحمر فعليهم تقوم الساعة رواه مسلم فإذا
تأملت ما سطرناه من أحاديث عيسى والمهدي المنتظر مع
إنه قليل بالنسبة لما تركناه مع صفة عيسى بن مريم الآتية
إن شاء الله في حديث الموطأ والبخاري ووقفت على
أحاديث صفة المهدي المنتظر وسعة علمه وخوارق
العادة التي تحصل له وقبلة علمت أن كل دعوى مثل
هذه الترهات الباطلة لا يلتفت إليها ولا يصغي عاقل ذو
بصيرة أخرى مسلم ذو عقيدة صحيحة إليها وحديث
الموطأ هو مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول
الله ﷺ قال (رأيتني الليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم
كأحسن ما أنت راء من آدم الدجال له لمة كأحسن ما
أنت راء من اللمم قد رجليها فهي تقطر ماء متكئاً على
رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالكعبة فسألت من
هذا فقيل هذا المسيح ابن مريم ثم إذا أنا برجل جعد
قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبه طافية فسألت من
هذا فقيل لي هذا المسيح الدجال) اهـ . ونحوه في
صحيح البخاري وزاد في صفة الدجال قوله أقرب
الناس به شبهاً ابن قطن رجل من خزاعة وفي الحديث
أن عيسى عليه السلام أحمر ربعة أي متوسط بين الطول

والقصر فإذا تحصل ما قررناه عندك وتأملت من أوله إلى آخره وتدبرت في أن المهدي يسبق الدجال كما تقدم بسبع سنين والدجال يخرج على رأس مائة كما في الأحاديث السابقة وعيسى عليه السلام يدرك المهدي ويجمع معه ويقتل الدجال معه علمت أن هذا كله متأخر إلى رأس مائة آتية والله أعلم بها هل هي هذه الآتية أي الخامسة وهو ظاهر كلام السيوطي في رسالة الكشف عن مجاوزة الأمة الألف أو هي مائة أخرى آتية فعلم ذلك إلى الله وأما دعاوي الدجاجة لذلك فكثيراً ما تقع بدون دليل ويكفيك أن الله تعالى يفضح كل من ادعى ذلك أما بموت قبل إظهار ما ادعى أو عجز واضح أو إختبال أو غير ذلك وهذه الدعوى الباطلة أخبر بها النبي الصادق عليه السلام ففي البخاري في باب علامات النبوة عنه عليه السلام (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله) اهـ . بلفظه وقد أخرجه الترمذي أيضاً بهذا اللفظ وأخرج الترمذي وصححه عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ (لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان وأنه سيكون في أمتي ثلاثون

كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي
بعدي) وإلى هذا المعنى أشار الأخصري في الجوهرة
القدسية بقوله :

قد جاء في الحديث عن خير الورى
لن يأتي الدجال أعني الأكبرا
حتى تجيء قبله دجاجة

كل يلوذ بطريق باطلة

وقد وقع ذلك في أقطار البلاد قديماً وحديثاً نسأل الله
بمنه العصمة من الضلال والنجاة من شرور الأهوال
وإذا كان مما علم من الدين ضرورة أنه لا نبي بعد نبينا
ﷺ إلا ما أخبر به من نزول عيسى عليه السلام في آخر
الزمان حاكماً بشرعنا لا بشرعه الأول ولا بشرع جديد
في آخر الزمان كان نزول عيسى غير مناقض للآية
الشريفة وهي قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم
النبيين) وقوله عليه الصلاة والسلام كما في صحيح
البخاري وأنا خاتم النبيين وقوله لا نبي بعدي كما في
الترمذي وغيره وذلك لأن القرآن أثبت البعدي للنبي
ﷺ على عيسى قال تعالى حكاية عنه ومبشراً) برسول
يأتي من بعدي اسمه أحمد فنزوله آخرأ غير مناف لذلك

لأن المعبر زمن تشريعه ونزول الأنجيل عليه قبل رفعه
كما هو ضروري وأما زمنه الأخير فهو أمر آخر اراده الله
تعالى تشريفاً لهذه الأمة ونفعاً لها برفع كثير من الشر
عمن أدركه عيسى منها وإظهاراً للموجود من أهل
الكتاب إذ ذاك أن قوله تعالى (وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم وأن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما
لهم به من علم إلاّ إتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه
الله إليه) وقوله (وان من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به
قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) حق لا
مرية فيه إلى غير ذلك من الأسرار التي الله أعلم بها .

وقد سئل

ابن حجر الهيتمي كما في الفتاوى الحديثية له عن
وجه حكم عيسى عليه السلام بشرع نبينا عليه الصلاة
والسلام هل هو باجتهاد أو بمذهب أحد المجتهدين .

فأجاب

بقوله عيسى عليه السلام منزّه عن أن يقلد غيره من بقية

المجتهدين بل هو أولى بالاجتهاد ثم علمه بأحكام
 شرعنا أما بعلمها من القرآن فقط إذ لم يفرط فيه من
 شيء وإنما احتجنا لغيره لقصورنا وقد كانت أحكام نبينا
 ﷺ كلها مأخوذة من القرآن ومن ثم قال الشافعي رضي
 الله عنه كل ما حكم به النبي ﷺ فهو مما فهمه من القرآن
 فلا يبعد أن عيسى ﷺ يكون كذلك أو برواية السنة عن
 نبينا ﷺ فإنه اجتمع به في حياته مرات ومن ثم عد من
 الصحابة ثم ذكر عدة أحاديث مصرحة بإجماعه مرات
 بنبينا ﷺ ولا نقص على عيسى في نسخ شرعه بشرعنا كما
 لا نقص في نسخ بعض شرعنا لبعض فالكل من عند
 الله تعالى لحكم أقتضت ذلك ونظر مصالح عباده وتفرد
 تعالى بالربوبية والفعل بالاختيار لا يسأل عما يفعل
 وهم يسألون * وأما المهدي فشریف النسب يكون
 مجتهداً مطلقاً وقطباً في الباطن تأتي معه علامات
 وخوارق كما هو منصوص فمن لم يكن في وصفه إذا
 ادعى أنه هو فضحته شواهد الإمتحان قال الشاعر

كل من يدعي لما ليس فيه
 كذبه شواهد الامتحان

وقال الابوصيري :

والدعاوى ما لم تقيموا عليها
بينات أبناؤها أدعياء

فإذا كان الأمر كما علمت تبين لك ولكل واقف على
هذه النصوص القاطعة أن مثل هذه الترهات المعزوة
الآن لمن يدعي أنه عيسى أو المهدي مع ما هو منسوب له
ومستور عنه من الكذب وتناقض الأقوال وتحريف
الكلم عن مواضعه واللحن الفاحش الذي يأمن منه من
قرأ المقدمة الأجرومية بل من خالط أدنى مخالط للسان
العرب لا ينبغي أن يلتفت إلى تضييع ساعة من نهار في
مطالعة بل لا يلتفت إليها إلا سخفاء العقول ويقال في
حق من صغى إليها (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل)
(فإن قيل) لا بد من رد مثلها لئلا يضل أغبياء الأمة
وينتشر الباطل لأن له صولة في أوائل أمره قبل
الأضمحلال (قلنا) قد كتبنا من النصوص القواطع ما
عسى الله أن يقذف به على ما هناك من الكفر والضلال
قال تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو
زاهق) قال كاتبه وجامعه محمد حبيب الله بن الشيخ

سيدي عبدالله ابن مايابي الحكني أصلاً الشنقيطي إقليماً
المدني مهاجراً نزيل مكة حالاً هذا آخر ما قصدنا تحريره
في هذه النازلة إن كان وضع أدلته في محالها صواباً فمن
الله وجود صوابه وإلا فمن محل الخطأ وجوابه (وسميت
ما في هذه الأوراق بالجواب المقنع المحرر في الرد على
من طغى وتجبر بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر)
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين وآله وأصحابه أجمعين *

وكان الفراغ منه وقت آذان صلاة العشاء مستهل
صفر الخير سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف قبالة
بيت الله الحرام رزقنا الله بسبب ختمه حسن الختام ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والصلاة والسلام
على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وأصحابه ومن
نبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

انتهى بحمد الله وحسن توفيقه
وتأييده جعله الله مقبولاً
ونافعاً للأمة

آمين

